# الفصل الخامس

## الصهيونية فى أمريكا

### العالم الجديد باعتباره القدس الجديدة

لم يكن لدى الحكومة الأمريكية حتى الحرب العالمية الأولى أدنى اهتمام بالصهيونية كحركة سياسية، ولكنها كحركة روحية كانت تشكل عنصراً مهمّا فى الفكر الأمريكى والحياة السياسية منذ الأيام الأولى للاستيطان الأوروبى فى العالم الجديد خلال النصف الثانى من القرن السابع عشر. وباحتفاء البيوريتانية الإنجليزية بالعبرية؛ تهيأت الخلفية الصهيونية للبيوريتانية الأمريكية. كانت العناصر اليهودية أكثر وضوحًا فى العالم الجديد، وكان الحجيج يحملون معهم الثقافة العبرية. وقد عبر ليكى عن ذلك بقوله: «إن الأسمنت العبرى قوى أسس الديمقراطية الأمريكية»[1].

وكما هو الحال فى إنجلترا، كان اللاهوت البيوريتانى يعتمد على النص الحرفى والتسليم بما فى العهد القديم. وكان البيوريتانيون يحسون أن تجاربهم الأمريكية تجعلهم متماثلين مع المنفيين والمقيمين العبرانيين الذين ذكرتهم التوراة، فقد أصبحت أمريكا «كنعان الجديدة» كما أن هؤلاء البيوريتانيين فروا كالعبرانيين القدامى، من عبودية «فرعون» (الملك چيمس الأول ملك إنجلترا) من أرض مصر (إنجلترا) بحثًا عن ملاذ فى الأرض الجديدة الموعودة من الاضطهاد الدينى. وعندما أعلنوا الحرب على الهنود الحمر أصحاب البلاد كانوا يستحضرون العهد القديم:

> **يبدو واضحًا أن الله يدعو المستعمرات للحرب «فالناروهايجانستس- narrohaigansetts» وحلفاؤهم يعتمدون على أعدادهم والفرص المتاحة لإلحاق الأذى بغيرهم، كما تحالف الآشوريون والعمالقة والفلسطينيون مع الآخرين ضد إسرائيل[2].**

وأصبحت التوراة، أى العهد القديم، مصدراً لأسمائهم ودليلاً لتشريعهم، وأصبحوا يطلقون على أطفالهم أسماء العبرانيين فى التوراة، وأضحت مدنهم ومستوطناتهم تحمل أسماء بيت لحم وعدن والخليل ويهودا وسالم وصهيون، بل والقدس، وأخذت أسماء أماكن فلسطين التى تكررت فى التوراة تطلق من جديد على المستعمرات المحتلة حديثًا، وتغلغل التماثل البيوريتانى مع الشخصيات العبرية التوراتية فى الحياة القومية الحديثة فى أمريكا المستعمرة، وأصبح هذا الإرث جزءاً أساسيًا لما يسمى بالتقاليد الأمريكية[٣].

وعندما انتهى القرن السابع عشر، بدأت فلسطين كوطن لليهود تحتل مكانة خاصة فى الثقافة الأمريكية، وبقيت عودة اليهود إلى هذا «الوطن التقليدى» فكرة محببة ومبدأ مسلمًا به فى كل من الأدبين الدينى والشعبى. وكان الفكر الأمريكى عن فلسطين فى بدايته مستمداً من هذه المصادر التقليدية والأدبية[٤].

ومع نهاية القرن الثامن عشر، أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودى يشكل جانبًا مهمًا من اللاهوت البروتستانتى الأمريكى؛ حيث احتلت معتقدات المجىء الثانى للمسيح والعصر الألفى السعيد مكانًا بارزاً. واتخذت الكتابية فى الولايات المتحدة شكلاً أكثر هيمنة مما كانت عليه الحال فى إنجلترا، وبلغت ذروتها فى ثقافة شعبية متميزة كانت تتضمن كثيراً من تعاليم الصهيونية الروحية والدينية. وعلى ذلك فمنذ فجر التاريخ الأمريكى:

> **كان هناك ميل مسيحى قوى للاعتقاد بأن المجىء الثانى للمسيح يجب أن ينتظر عودة الدولة اليهودية. لم يكن ذلك الرأى إجماعيًا بين اللاهوتيين المسيحيين، ولكنه كان يشكل جزءاً من منظومة التاريخ الفكرى الأمريكى التى كانت تتضمن دائمًا خيطًا من العصر الألفى السعيد فى الفكر الأمريكى المسيحى**[٥].

استهوى هذا التيار المحافظ فى البروتستانتية الأمريكية أتباع كالڤين، وكانت أهم الطوائف التى مالت لمذهب عصمة الكتاب المقدس وصحته الحرفية هى المعمدانية واللوثرية وبعض أتباع الكنيسة المشيخية. وكان أتباع هذا المذهب ـ الذى يؤمن بالتفسير الحرفى للنبوءات التوراتية، وبالإحياء القومى للشعب اليهودى ـ يشكلون نسبة كبيرة

من البروتستانتيين الأمريكيين مع نهاية القرن التاسع عشر، وقد دفعتهم صهيونيتهم إلى اعتبار اليهود مفتاح المستقبل[٦].

اعتبروا كل النبوءات المتعلقة باليهود إشارات إلى «إسرائيل الطبيعية»؛ أى الأمة اليهودية الروحية والدنيوية مقابل «إسرائيل الروحية»؛ أى «الكنيسة المسيحية»[٧]، وكانوا يعتقدون «أن الله كان يهدف طوال الوقت إلى غرضين متميزين: أحدهما: متعلق بالأرض وشعبها، وأهدافها الأرضية وهى اليهودية، وثانيهما: مرتبط بالسماء وأهلها وأهدافها السماوية وهى المسيحية»[٨]، وبالتالى **«فإن حدود الأرض الموعودة لإبراهيم ستعاد خلال العصر الألفى السعيد، وسيعود المسيح إلى مملكة سياسية ثيوقراطية قائمة على الأرض، ولها حكومة على غرار الحكومة الوطنية القائمة»**[٩].

هذا الشكل المتميز للتفكير الألفى لم يجعل الطوائف التى تؤمن بالعصمة الحرفية صهيونية نظريًا فحسب، ولكنه أوجد زعماء يطالبون بعمل شعبى لإعادة اليهود إلى فلسطين.

**ويليام بلاكستون**: من أبرز الصهيونيين الأمريكيين غير اليهود الذين كانوا يعتنقون مذهب العصمة الحرفية، ويليام بلاكستون (١٨٤١ ـ ١٩٣٥م) «الممول والرحالة العالمى، والمؤلف والمبشر الكتابى الذى كان ينفق الملايين على التبشير وبطل صهيون البارز»[١٠]. وانطلاقًا من قناعته الدينية، تزعم حملته لمصلحة اليهود، وعودتهم إلى أرض فلسطين قبل مجىء الصهيونية السياسية الحديثة بعشرات السنين. وكان لكتابه «عيسى قادم» عام ١٨٧٨م أثر كبير فى البروتستانتية الأمريكية الكتابية، وأصبح ذلك الكتاب الذى بيع منه أكثر من مليون نسخة وترجم إلى ٤٨ لغة، بما فى ذلك العبرية، أكثر الكتب التى تنشر المثالية الصهيونية فى إطار الإيمان بالعصر الألفى السعيد رواجًا، ربما كان كتاب «عيسى قادم» الشهير الذى كتبه ويليام بلاكستون أكثر الكتب المتعلقة بعودة المسيح انتشارًا، وفاق تأثيره على الزعماء المسيحيين عن عودة المسيح أى كتاب آخر طوال عشرات السنين»[١١]، زار بلاكستون فلسطين عام ١٨٨٨م وذهل «للوضع الشاذ ـ أرض بلا شعب وشعب بلا أرض»[١٢]، واقتنع بلاكستون أن الأرض المقدسة يمكن تطويرها زراعيًا وتجاريًا على أيدى «الورثة» اليهود العائدين. ولم يكن للسكان العرب البدائيين وجود فى نظره؛ لأنهم غير موجودين فى معادلة الصهيونية عن فلسطين واليهود.

وبلغت الجهود التى بذلها بلاكستون من أجل البعث اليهودى ذروتها فى استرحامه الذى قدمه فى ٥ مارس عام ١٨٩١م للرئيس الأمريكى بنيامين هاريسون ووزير خارجيته چيمس ج. بلين، والذى حثهما فيه على «أخذ موقف الإسرائيليين ومطالبتهم بفلسطين وطنًا قوميًا لهم بعين الاعتبار، والعمل على تخفيف معاناتهم بكل الوسائل العادلة والمناسبة»[١٣].

كانت المذابح الجماعية الروسية هى التى دفعته لهذا الاسترحام. أين سيذهب هؤلاء اليهود الروس؟ كان بلاكستون يرى أنه «من غير الحكمة ومن غير المجدى محاولة إملاء شروط على روسيا بخصوص شئونها الداخلية[١٤]. ولم يكن اللاجئون اليهود مرغوبًا فيهم فى أمريكا أو إنجلترا، وعلى هذا قدم استرحام بلاكستون الحل التالى الذى كان أكثر الحلول منطقية وأقلها إساءة:

> **لماذا لا نعيد فلسطين لهم (لليهود)؟ إنها وطنهم حسب توزيع الله للأمم، وهى ملكهم الذى لا يمكن تحويله لغيرهم، والذى طردوا منه عنوة. لقد كانت أرضًا مثمرة بفضل فلاحتهم لها، وكانت تعيل ملايين الإسرائيليين الذين كانوا يفلحون سفوحها ووديانها بكل نشاط. كانوا مزارعين ومنتجين، كما كانوا أمة ذات أهمية تجارية كبرى ـ مركز الحضارة والدين. لماذا لا تعيد الدول التى أعطت بموجب معاهدة برلين عام ١٨٧٨م بلغاريا للبلغاريين والصرب للصربيين، وفلسطين لليهود؟**[١٥].

لم تكن هذه العريضة الصهيونية مطلبًا غريبًا من متعصب دينى، كما قد يبدو لأول وهلة، ولكنها كانت تحمل توقيعات ٤١٣ من أهم الشخصيات الأمريكية فى القرن التاسع عشر، من بينهم محررو كبريات الصحف فى البلاد وأعضاء فى الكونجرس وقضاة، على رأسهم ملڤيل ڤولر ـ كبير القضاة ـ ومحافظون وشخصيات بارزة. كان بينهم رجال دين كاثوليك وپروتستانت، وممثلون عن رجال الأعمال والرأسماليين الأمريكيين مثل چيه. پى. مورجان وچون روكفلر، ووليام روكفلر، ورسل وسيج وتشارلز سكربنر[١٦].

ولم تتحدث الصحافة المؤيدة للعريضة عن الالتزام الأخلاقى فحسب، بل تحدثت

كذلك عن المكاسب السياسية التى ستجنيها الولايات المتحدة. وكانت فكرة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين قد تغلغلت فى الثقافة الأمريكية قبل ست سنوات من عقد المؤتمر اليهودى الأول فى بازل، ولاقت قصة دانيال ديروندا التى كتبتها چورچ إليوت ترحيبًا فى أمريكا؛ حيث أخذت الصحافة العامة تركز على جدواها وفائدتها السياسية[١٧]. وانتشرت أفكار لورنس أوليفانت فى أمريكا على يد كلود آر. كوندر الذى أكد أن اليهود وحدهم هم القادرون على تلبية احتياجات فلسطين[١٨]. وأصبح الربط بين أرض فلسطين واليهود أمرًا تلقائيًا، وقويت فكرة البعث اليهودى القومى المتنامية نتيجة انتشارها فى الصحافة العامة والأدب الدينى والدنيوى فى ذلك الوقت[١٩].

استلم الرئيس هاريسون عريضة بلاكستون، ولكن رغم وعده بأن «يأخذها بعين الاعتبار» إلا أن ذلك لم يتمخض عن نتائج ملموسة. لكن وزارة الخارجية الأمريكية أرسلت مذكرة احتجاج للحكومة الروسية تنص على أن تدفق اليهود الفقراء بشكل ضخم وغير مقيد للإقامة فى أمريكا يُعْزَى إلى «الإجراءات التعسفية» التى تقوم بها الحكومة الروسية، وإن «كرم الأمة ـ يجب ألا يتحول إلى عبء»[٢٠]. وعندما يقرأ المرء ما بين سطور هذه الوثيقة الدبلوماسية يلاحظ أن الوساطة الأمريكية من أجل اليهود الروس والرومانيين المضطهدين لم تكن نابعة فقط من دوافع إنسانية، أو حب للساميين، بل من عدم رغبة الحكومة الأمريكية فى مجىء اليهود المطرودين للولايات المتحدة.

## وودرو ولسن: عدم التدخل فى شئون الآخرين

فى الحادى والثلاثين من شهر أغسطس عام ١٩١٨م، بعث الرئيس ولسن الرسالة التالية إلى زعيم الصهيونية الأمريكية الحاخام ستيفن وايز مصادقًا بشكل رسمى على وعد بلفور:

> **راقبت باهتمام مخلص وعميق العمل البناء الذى قامت به لجنة وايزمان فى فلسطين بناء على طلب الحكومة البريطانية، وأغتنم الفرصة لأعبر عن الارتياح الذى أحسست به نتيجة تقدم الحركة**

**الصهيونية فى الولايات المتحدة والدول الحليفة منذ إعلان السيد بلفور باسم حكومته عن موافقتها على إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، ووعده بأن تبذل الحكومة البريطانية قصارى جهدها لتسهيل تحقيق ذلك الهدف مع الحرص على عدم القيام بأى عمل يلحق الأذى بالحقوق المدنية والدينية لغير اليهود فى فلسطين، أو حقوق اليهود ووضعهم السياسى فى دول أخرى**[٢١].

كانت هذه المصادقة الرسمية على وعد بلفور قراراً متخذاً سلفًا، وإن كانت الآراء متباينة حول الشخصيات التى لها دور فى ذلك. ويستنتج المؤرخ الأمريكى اليهودى سيليج أدلر[٢٢] من دراسة لأوراق ولسن والسجلات العامة لوزارة الخارجية، أن ولسن رضخ أخيراً لضغوط اليهود الصهيونيين الأمريكيين، وبخاصة صديقه وزميله القاضى لويس براندیز. ويعتقد أدلر أن الكولونيل هاوس، مستشار الرئيس، كان معاديًا للسامية؛ مما دفعه لمعارضة الصهيونية، مع أن المؤرخ البريطانى اليهودى ليونارد شتاين[٢٣] يفند هذا الرأى، ويرى أن الكولونيل هاوس كان وراء موقف ولسن المؤيد للصهيونية وموافقته النهائية على وعد بلفور.

ممن أثار اهتمام ولسن بالصهيونية صديقه اليهودى الصهيونى لويس براندیز، وعدد آخر من اليهود الصهيونيين ذوى النفوذ مثل فلكس فرانكفيرنز والحاخام ستيفن وايز وچوزيفوس دانيالز. وكان هؤلاء جميعًا على اتصال بالرئيس ويحظون باحترامه الشديد مما حمل على الاعتقاد أن تعاطف ولسن مع الصهيونية ربما كان يُعْزَى لنفوذهم وإغرائهم. ولكن كان للرئيس أصدقاء ورفاق من المعادين لليهودية الصهيونية مثل هنرى مورجنثاو، الذى وصف الصهيونية ذات مرة بأنها «أعظم مغالطة غربية فى التاريخ اليهودى» وبرنارد إم. باروش، وچاكوب شيف وإبراهام أى. الكنز الذين كانوا يكنون العداء للصهيونية ولا يخفون مشاعرهم المعادية لها عن الرئيس[٢٤].

يدفع هذا الضغط المزدوج، بالإضافة إلى عدم قيام أى دليل وثائقى مقنع عن دور براندیز، إلى الاعتقاد بأن دوره هو العامل الحاسم. وربما كانت الحلقة المفقودة هى ميول الرئيس للصهيونية الشخصية التى كانت جزءًا لا يتجزأ من تراثه الثقافى والدينى.

جاء ولسن من أبوين ينتميان للكنيسة المشيخية، وقد نشأ على التعاليم البروتستانتية

الأمريكية التى كانت تؤمن بالأسطورة الصهيونية، حتى ولو كان ذلك من ناحية روحية. ومع ذلك فقد وفرت له رصيداً غير مباشر من المشاعر والأفكار التى تركت أثراً على موقفه المستقبلى من الحركة الصهيونية وأهدافها. وكان يسعد ولسن أن يكون له دور فى إعادة اليهود إلى «أرضهم»، ويعد اعترافه بأنه وهو «ربيب بيت القسيس ينبغى أن يكون قادراً على المساعدة على إعادة الأرض المقدسة لأهلها»[٢٥] ذا مغزى. لقد كان مأخوذاً بالصهيونية، وكانت تصريحاته العلنية والسرية متناسقة مع الفكرة الصهيونية. والكاتبة على يقين بأن قراراته عن فلسطين والصهيونية كانت نابعة عن مشاعره الذاتية الشخصية لا عن اعتبارات السياسة الواقعية. ومما يؤكد ذلك أنه بعث مذكرته التى يوافق فيها على وعد بلفور عبر مستشاره الكولونيل هاوس متجاهلاً وزارة الخارجية ووزير خارجيته روبرت لانسنج.

وفى ١٣ أكتوبر عام ١٩١٧م، أرسل المذكرة التالية للكولونيل هاوس «أجد فى جيبى مذكرتك عن الحركة الصهيونية، ولعلى لم أخبرك أننى موافق على الصيغة التى اقترحها الجانب الآخر. أكون ممتنًا لو أنك أخبرتهم بذلك»[٢٦] وقد اعتبرت الحكومة البريطانية موافقته الشخصية الفردية على صياغة وعد بلفور وصدوره بشكله النهائى أمراً ضروريّا. فقد أزالت موافقة ولسن آخر عائق يقف فى طريق صدور الوعد.

لكن الذى حدث أنه لم تكن هناك موافقة وشيكة من الحكومة الأمريكية بعد البيان الرسمى، وقد عارض وزير الخارجية روبرت لانسنج ذلك على أسس سياسية، وأرسل المذكرة التالية للرئيس فى ١٣ ديسمبر عام ١٩١٧م:

عزيزى الرئيس

**هناك ضغط كبير لإصدار بيان حول الموقف الذى ستقفه هذه الحكومة تجاه فلسطين، وهذا نابع بالطبع من العنصر الصهيونى لليهود.**

**أرى أن علينا أن نتلكأ فى إعلان سياستنا لثلاثة أسباب، أولها: أننا لسنا فى حالة حرب مع تركيا؛ ولذا فعلينا أن نتحاشى كل ما من شأنه أن يظهر أننا نؤيد أخذ أراض بالقوة منها. وثانيها: أن اليهود ليسوا جميعًا راغبين فى إعادة جنسهم كشعب مستقل. ومن غير الحكمة**

**تفضيل فريق على آخر. وثالثها: أن كثيرًا من الفرق المسيحية والمسيحيين سيغضبون حتمًا إذا وضعت الأرض المقدسة تحت السيطرة المطلقة للجنس الذى يُعْزَى إليه موت المسيح. ولأسباب عملية لا أرى ضرورة للذهاب إلى أبعد من السبب الأول، فهو كاف لتجنب إعلان سياسة حول وضع فلسطين النهائى.**

**المخلص روبرت لانسنج**[٢٧]

لم يأبه ولسن لنصيحة وزير خارجيته، بل واصل تأكيده لزعماء الصهيونية أن باستطاعتهم الاعتماد على تأييده الشخصى[٢٨]. ومع بداية عام ١٩١٩م، وقبل عقد مؤتمر باريس للسلام، كتب ولسن نفسه لفيلكس فرانكفيرتر عندما تساءل زعماء الصهيونية عن مدى تعاون الولايات المتحدة:

**لم أحلم قط بأنه من الضرورى أن أقدم لكم تأكيدات جديدة عن التزامى بوعد بلفور. ولم أجد حتى الآن من يعارض بشكل جدى الهدف الذى يجسده... لا أرى ما يدعو للشعور بالإحباط، بل أرى كل مبرر للأمل بالحصول على ضمانات مرضية**[٢٩].

وهكذا أكد ولسن من جديد مشاعره الصهيونية، وإن كان ذلك دون التزام صريح وحقيقى. ولكنه بقى مقتنعًا بتحقيق آمال الصهيونية بشكل نهائى فى فلسطين. وقد روت (النيويورك تايمز) عنه أنه قال للقاضى چوليان دبليو. ماك: «إننى مقتنع بأن الدول الحليفة مع حكومتنا وشعبنا متفقة على أن أساس الكومنولث اليهودى سيوضع فى فلسطين»[٣٠].

وقد أكدت توصيات قسم الاستخبارات الاقتصادية والسياسية والإقليمية لوفد ولسن إلى مؤتمر باريس للسلام أن الحكومة الأمريكية تحبذ قيام وطن قومى لليهود فى فلسطين، وأصبحت التوصيات جزءًا من ورقة العمل التى قدمها الرئيس للمؤتمر، والتى تدعو إلى إقامة دولة مستقلة فى فلسطين تكون تحت الحماية البريطانية فى إطار عصبة الأمم. كما أنها أوصت «بدعوة اليهود للعودة إلى فلسطين والاستيطان فيها، مع تأكيد المؤتمر على تقديم كل مساعدة مناسبة لذلك.. والتأكيد بأن سياسة عصبة الأمم ستكون الاعتراف بفلسطين دولة يهودية عندما تصبح يهودية فعلاً»[٣١].

إن جميع تصريحات وقرارات ولسن عن فلسطين والصهيونية توحى بأنه لم يكن مجرد مؤيد لبراندیز، فقد كان صهيونيًا عن قناعة ذاتية، وكان ملمًا بقضايا الصهيونية الرئيسة، ومدركًا لمضامينها عن فلسطين، بل إن اهتمامه بها كان أهم من نقاطه الأربع عشرة الشهيرة التى وردت فى خطابه الشخصى الديپلوماسى فى مؤتمر پاريس للسلام، والذى رفض فيه حق الحصول على الأراضى بالقوة، وأدان الاتفاقيات السرية، ونادى بمبدأ حق تقرير المصير للشعوب. وقد قررت النقطة الثانية عشرة أنه «يجب أن نُؤَمِّنَ الفرصة للأقليات غير التركية فى الإمبراطورية العثمانية للتطور الذاتى».

وأشار وزير الخارجية لانسنج إلى أن موقف الرئيس من الصهيونية كان واضح التناقض مع مبدئه عن حق تقرير المصير، والذى جعله حكرًا على اليهود والأرمن.

كانت ولاية فلسطين من وجهة النظر الصهيونية «أرضًا بلا شعب» فضلاً عن أن «فلسطين حرى بها أن تصبح دولة يهودية؛ لأنها «مهد ووطن شعبهم المفعم بالحيوية»[٣٢]. وقرار ولسن بالتوفيق بين السياسة الأمريكية والبرنامج الصهيونى فى فلسطين لم يكن رضوخًا للضغوط التى مارسها بعض الصهيونيين اليهود، وهو ما يجمع عليه علماء الصهيونية، فقراراته وبياناته تعطى مثالاً على حالة دخلت فيها اعتبارات المشاعر «والأخلاقيات» مجال صنع السياسة وسيطرت فى النهاية على جميع الاعتبارات «الموضوعية» للسياسة الواقعية.

## فوق سياسة الحزب

بعد أن وافق وودرو ولسن بدون شروط على وعد بلفور، أخذ خلفاؤه فى الرئاسة يلزمون أنفسهم بالموقف الصهيونى بطريقة أو بأخرى. ومنذ ذلك الحين أخذ كل رئيس يعبر عن تعاطفه مع الحركة الصهيونية، ويسلم بهدفها فى فلسطين.

ومع ذلك فقد كان نطاق المساعدة العملية المقدمة للصهيونيين يتفاوت تبعًا لمدى إحساس الرئيس شخصيًا بالتزامه بالصهيونية. وخلال فترة الحرب كان تأييد الرئاسة مقتصرًا على التأكيدات اللفظية. وأظهر الرؤساء الجمهوريون الثلاثة الذين خلفوا ولسن ـ وارن هاردنج، وكالڤن كولدج، وهربرت هوڤر ـ المشاعر نفسها التى كان يبديها سلفهم الديمقراطى، وقد عبر الرئيس هاردنج عن موقفه بوضوح فى الأول من يونيو عام ١٩٢١م:

**يستحيل على من يدرس خدمات الشعب اليهودى ألا يعتقد أنهم سيعادون يومًا إلى وطنهم القومى التاريخى؛ حيث يبدءون مرحلة جديدة، بل مرحلة أكبر، من مساهمتهم فى تقدم الإنسانية**[٣٣].

وفى مايو عام ١٩٢٢م، عبر كذلك عن تأييده الشديد لصندوق فلسطين:

**يسعدنى أن أعبر عن موافقتى وتعاطفى القلبى مع جهود إنشاء صندوق فلسطين من أجل إعادة فلسطين وطنًا قوميًا للشعب اليهودى. لقد كنت أرقب باهتمام ما أعتقد أنه عملى بقدر ما هو عاطفى، وهو اقتراح إعادة تأهيل فلسطين. وآمل أن تلقى الجهود المبذولة الآن فى هذه البلاد وغيرها أقصى درجات النجاح**[٣٤].

وكان البيانان ممثلين للمبادئ الصهيونية غير اليهودية، فالتشابه بين اليهود المعاصرين وعبرانيى العهد القديم واضح جدًا فى البيان الأول، كما هى واضحة فكرة إعادة اليهود إلى «وطنهم القومى التاريخى». وكان تصريح كالفن كولدج أمام جمهور من مؤيدى الصهيونية فى أمريكا يوم ١٣ يونيو عام ١٩٢٤م أقل وضوحًا بهذا الصدد، ولكنه كان يعبر عن إيمانه الأساسى بفلسطين «وطنًا قوميًا يهوديًا»:

**لقد كررت عدة مرات اهتمامى بهذه الحركة العظيمة، بحيث إن أى شىء أضيفه يعتبر تكرارًا للبيانات السابقة. ولكنى مع ذلك سعيد بأن تتاح لى هذه الفرصة لأعبر ثانية عن تعاطفى مع الحنين العميق الشديد الذى يجد تعبيرًا له فى الوطن القومى اليهودى فى فلسطين**[٣٥].

كما هنأ الرئيس هربرت هوفر الصهيونية يوم ٢١ سبتمبر عام ١٩٢٨م على إنجازها العظيم فى فلسطين، مرددًا فكرة إعادة بعث الحياة فيها:

**لقد راقبت بإعجاب حقيقى التقدم الثابت الواضح الذى تم من أجل إعادة تأهيل فلسطين التى كانت قاحلة لعدة قرون، ولكنها الآن تجدد شبابها وحيويتها من خلال حماس وجد وتضحية الرواد اليهود الذين يكدحون هناك بروح السلام والعدل الاجتماعى. وإنه لمما يبعث على الرضا أن نرى أن كثيرًا من اليهود الأمريكيين؛ الصهيونيين أو غير**

**الصهيونيين، قدموا خدمات رائعة لهذه القضية التى تستحق من الجميع العطف والتشجيع الأدبى**[٣٦].

## روزڤلت قبل وبعد كتاب بريطانيا الأبيض عام ١٩٣٩م

لم تكن الصهيونية وفلسطين، خلال العشرينيات من هذا القرن وحتى نهاية فترة رئاسة روزڤلت الثانية، قضايا تثير نقاشًا عامًا فى الولايات المتحدة، ومن ثم فإنها لم تكن تستدعى عملاً أمريكيًا. كما أن الولايات المتحدة، لم تكن ترى ما يدعوها للتورط فى الشرق الأوسط؛ المنطقة التى تركتها لانتداب بريطانيا العظمى التى كانت تتبع فى انتدابها لفلسطين حرفية وروح وعد بلفور، ولو بالنسبة للصهيونية على الأقل. ولم تترك روح العزلة والمشاكل الاقتصادية الناجمة عن «الكساد الكبير» مجالاً للتورط الأمريكى السياسى خارج نصف الكرة الغربى. وكان انشغال أمريكا «الروحى» بالمشكلة الفلسطينية الوليدة يتمثل فى مجرد موافقتها المستمرة على الصهيونية على المستويين الشعبى والسياسى[٣٧].

تغير هذا الموقف خلال فترة رئاسة روزڤلت الثانية، وكان الكتاب الأبيض الذى يتضمن ما يسمى «السياسة» البريطانية التى تقيد الهجرة اليهودية إلى فلسطين يتعارض مع المبدأ الصهيونى، وهو إعادة إنشاء فلسطين اليهودية من خلال الهجرة اليهودية الضخمة، وكان مركز عمليات الحركة الصهيونية العالمية قد ابتدأ يحول جهوده الرئيسة للولايات المتحدة.

لقد كان هدف الصهيونيين خلال عهد روزڤلت ذا شقين: تأمين أغلبية يهودية فى فلسطين، ومن ثم إقامة دولة يهودية مستقلة دائمة أو كومنولث هناك. لذا فقد كان إلغاء كتاب عام ١٩٣٩م البريطانى الأبيض يعتبر أولوية مطلقة، وتمتْ ممارسة ضغوط صهيونية لجعل الرئيس الأمريكى يساعد على تحقيق هذه الأهداف.

## صهيونية روزڤلت الشخصية

ليس من اليسير تحديد آراء الرئيس روزڤلت الشخصية بالنسبة للصهيونية ودولة يهودية فى فلسطين، فكثير من الصهيونيين اليهود لا يزالون غير متأكدين إن كان صديقًا

أو عدوّا. وتوحى كل الدلائل الوثائقية المتوافرة الآن أنه لم يكن يؤمن قط بأن الدولة اليهودية هى الحل الحقيقى رغم تعاطفه معها. وقد كتب الحاخام سليمان جولدمان، رئيس المنظمة الصهيونية فى أمريكا لحاييم وايزمان: «لدينا كل مبرر للاعتقاد بأن الرئيس متفهم تمامًا لحركتنا ومتعاطف معها»[٣٨]. وكان يسعد روزڤلت أن يستغل الصهيونية لدعم أهدافه السياسية وإعادة انتخابه.

وكان لخلفيته السياسية كعضو فى الكنيسة الأسقفية دور فى شكوكه العميقة فى الصهيونية، وقيام دولة يهودية فى فلسطين؛ إذ إن تعاليم هذه الكنيسة لم تكن ترى أن فلسطين تخص اليهود، نظرًا لأنها هبة من الله، كما أنها لم تكن تعترف بالمزاعم التاريخية اليهودية القائلة: إن فلسطين وطنهم الشرعى. ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن عضوًا آخر فى هذه الكنيسة، وهو الكاهن أركيسون، «ابن أحد أساقفة كونكيتكت»، تحدث عن صديقيه الشخصيين لويس براندیز وفيلكس فرانكفورتر وهما صهيونيان يهوديان فقال: «لم يستطيعا قط إقناعى بحلم الصهيونية هذا»[٣٩]. أما بالنسبة لروزڤلت البراجماتى الواقعى فقد كانت الصهيونية تبدو حلمًا صوفيًا، على الرغم مما كان يبديه من تعاطف تجاه معاناة الشعب اليهودى.

ويمكن القول إجمالاً: إنه كان من المحتمل أن تكون صهيونيته تلك ناجمة عن ضغط أصدقائه الحميمين من اليهود ومن المتعاونين معه، ومن المنظمات الصهيونية الأمريكية المنظمة التى كانت أكثر قوة وانتشارًا مما كانت عليه أيام وودرو ولسن.

كان الكاهن ستيڤن وايز صديقًا حميمًا لروزڤلت منذ أن كان محافظًا لنيويورك عام ١٩٢٩م حتى عام ١٩٣٣م، وقد عمل معه مستشارًا خلال حملته الانتخابية للرئاسة. ومع ذلك فعندما كتب وايزمان مسودة بيان ليلقيه الرئيس ويؤكد فيه تأييده التام للهجرة غير المقيدة، واستعمار فلسطين، رفض روزڤلت الإدلاء بأى تصريح لصالح الصهيونية[٤٠].

وكانت كراهية روزڤلت للحاخام سلڤر، خليفة وايز فى زعامة المنظمة الصهيونية الأمريكية، أمرًا معروفًا، وقد ذكر ناحوم جولدمان للوكالة اليهودية عام ١٩٤٤م أن روزڤلت «الذى كان يرى دائمًا أن فلسطين مشروع نبيل ومثالى، أخذ ينظر إليها على أنها أمر مزعج»[٤١]، كما أخبر ستيتينوس ناحوم جولدمان ذات يوم «بالإساءة» التى

يلحقها بعض إخوانه فى الدين بالقضية الصهيونية بسبب «عنادهم وتصرفاتهم الأنانية»[٤٢].

وعندما أعلن المرشح الجمهورى للرئاسة توماس ديوى فى ١٢ أكتوبر عام ١٩٤٤م عن موافقته على بند سياسة الجمهوريين المتعلق بفلسطين، وعلى الهجرة غير المقيدة، ودعم وعد بلفور[٤٣]، لم يتردد روزڤلت فى الإعلان عن تأييده لبند مشابه عن فلسطين فى برنامج حزبه:

**إننا نحبذ فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية غير المقيدة واستيطانها، كما نحبذ أية سياسة تؤدى إلى إقامة كومنولث يهودى ديمقراطى حر هناك**[٤٤].

وأضاف:

**ستبذل جهود لإيجاد السبل والوسائل المناسبة لإنجاز هذه السياسة ما دام ذلك ممكنًا. إننى أدرك أن اليهود عملوا طويلاً وبحماس لجعل فلسطين كومنولث يهوديًا ديمقراطيًا حرًا، وإننى لعلى يقين بأن الشعب الأمريكى سيؤيد هذا الهدف. وإذا ما أعيد انتخابى فسأساعد على تحقيق هذا الهدف**[٤٥].

لقد ثبت أن هذا الإعلان لم يكن أكثر من وعد انتخابى أجوف، فبعد انتخابه للمرة الرابعة لم يتم عمل شىء بهذا الخصوص. ويرى بعض المراقبين أن هذا نموذج آخر للازدواجية التى كان يمارسها روزڤلت مع زعماء الصهيونية من أجل مصلحته السياسية[٤٦]. وهناك سبب آخر لتورط روزڤلت مع الصهيونية وهو اهتمامه باليهود الذين كانوا ضحايا السياسات النازية العنصرية. وكانت مبادرته هى التى أدت إلى عقد مؤتمر إيڤيان فى ٨ يوليو عام ١٩٣٨م الذى كان يهدف إلى تخفيف مشكلة اللاجئين الأوروبية. كان روزڤلت يريد من المؤتمر أن يبحث أولاً قضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ولكنه وافق فيما بعد على طلب بريطانيا أن يتناول المؤتمر كل اللاجئين وليس اليهود الفارّين من ألمانيا فقط. وثار الصهيونيون بسبب قرار الرئيس التخلى عن اقتراحه الأصلى والسير مع الاقتراح البريطانى.

لم يكن «تجاهلهم العدائى» للمؤتمر ناجمًا عن إسقاط فلسطين من جدول أعماله؛ بل لأن الاقتراحات البديلة ـ حرية هجرة اليهود وتخفيف قيود قوانين الهجرة الشديدة فى الدول الغربية ـ لم تكن تتمشى مع روح الصهيونية[٤٧]؛ إذ إن الفكرة الصهيونية كانت قائمة على افتراض أن فلسطين يجب أن تكون البلد الوحيد الذى يستقبل اليهود.

كانت جهود روزڤلت تتركز فى اتجاه آخر؛ إذ إنه كان يريد أن ترفع الديمقراطيات الغربية، بما فيها الولايات المتحدة، قيود الهجرة القائمة ضد اليهود «كان روزڤلت يرى أنه ليس من النبل أن يطلب من العرب تقديم تسهيلات للهجرة فى الوقت الذى تبقى الولايات المتحدة على قوانينها المتشددة وقوانين الكوتا الانتقائية»[٤٨].

ورغم إخلاص روزڤلت أخفق مؤتمر إيڤيان، وعقد اجتماع ثان فى برمودا فى أبريل عام ١٩٤٣م بضغط من روزڤلت لبحث موضوع الهجرة برمتها، واقترح روزڤلت برنامجًا جديدًا للهجرة الحرة، ورافق ذلك موافقة ونستون تشرشل على السماح لمائة ألف لاجئ يهودى بدخول إنجلترا. وهزم اقتراح روزڤلت من جديد، وكانت الهزيمة هذه المرة على يد الكونجرس الأمريكى الذى كانت مصالح الأغلبية فيه متفقة مع مصالح الصهيونية، فقد كان كلاهما يؤيد الإبقاء على القيود المفروضة على الهجرة للدول الغربية، وجعل الهجرة حرة ومفتوحة لفلسطين. ورضخ روزڤلت أخيرًا للكونجرس، وتراجع عن عزمه على إثارة قضية الهجرة العامة، وسياسة الباب المفتوح الدولية للمهاجرين اليهود، وكان هذا انتصارًا كبيرًا للصهيونيين الذين حصلوا منذ ذلك الحين، وفيما بعد، على تأييد واضح لحجتهم أن فلسطين هى الملجأ الوحيد لليهود.

## تأجيل المستعصى على الحل

لم يكن روزڤلت قادرًا على تشكيل سياسة واضحة حول فلسطين أو الشرق الأوسط بشكل عام، كما أنه كان عاجزًا عن حل الصراع بين الضرورة العسكرية والاقتصادية والإستراتيچية لاسترضاء الدول العربية، ومطالب الصهيونية وادعاءاتها التى تبدو «إنسانية»، والتى كانت تدعمها ضغوطهم السياسية والاقتصادية الكبيرة. وكانت سياسته أساسًا هى سياسة التأجيل: فالشرق الأوسط منطقة تقع ضمن المسئولية البريطانية، وأى قرار نهائى بخصوص فلسطين يجب أن يؤجل لما بعد الحرب، ثم يتم

التشاور بشأنه مع اليهود العرب. وكان يؤمل أن يتوصل العرب واليهود إلى اتفاق فيما بينهم، ولكنه اكتشف أن أى حل لمشكلة فلسطين لن يكون يسيراً[٤٩]. لم يف روزفلت قط بأى من وعوده للصهيونيين؛ لأنه لم يسلم أبداً بأن المصالح اليهودية والأمريكية متفقة فى الشرق الأوسط.

## ترومان وتشكيل السياسة الحديثة للولايات المتحدة

تولى هارى إس رومان منصب الرئاسة بعد وفاة روزفلت فى ١٢ أبريل عام ١٩٤٥م. ولكنه لم يرث سياسة مترابطة عن فلسطين. وكان حراً فى اتباع نزعاته الخاصة، ولا تزال سياسة الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط متأثرة بنتائج قراراته حتى يومنا هذا.

كان ترومان ـ بإجماع مؤرخى الصهيونية ـ تجسيداً للصهيونية الأمريكية غير اليهودية على المستوى السياسى، ولكن هناك جدلاً حول أسباب صهيونيته. لقد صوره أحد المؤرخين بأنه انتهازى متردد يتذبذب تحت ضغط الصهيونية تاركًا أصوات الناخبين اليهود تملى عليه سياسته تجاه فلسطين[٥٠]. ويشير بعض معاصرى ترومان إلى دوافع المصلحة والمنفعة السياسية[٥١]. ويحتج بعض المؤرخين بأن سياسة ترومان المتعلقة بفلسطين نشأت عن اعتبارات إنسانية بسبب معاناة اليهود واضطهادهم. وهذه هى وجهة نظر كلارك كليفورد، مستشار ترومان السابق فى البيت الأبيض ووزير الدفاع فى عهد كنيدى. كما أبداها فى خطاب أمام الجمعية التاريخية الأمريكية فى ديسمبر عام ١٩٧٦م. وقد ركز على تعاطف ترومان مع ضحايا الاضطهاد مذكراً أن الرئيس كان يرى الاعتراف بإسرائيل «التتويج المنطقى لثلاث سنوات من ديبلوماسيته الشخصية، واهتمامه الإنسانى بشعب تحمل عذاب من حقت عليهم اللعنة. ولكن غريزتى حب البقاء وحب الوطن حالتا دون فنائه»[٥٢].

ودون مناقشة صحة أى من هذه العوامل، سنحاول إبراز تجاهل أهم عامل، وهو مشاركة ترومان الشخصية فى المبادئ الصهيونية غير اليهودية، فما أن تولى الرئاسة بعد روزفلت حتى أصدر البيان الصحفى التالى:

**إن وجهة النظر الأمريكية عن فلسطين هى أننا نريد أن نسمح بدخول أكبر عدد من اليهود إليها قدر الإمكان، وبعد ذلك يبحث الموضوع مع**

**البريطانيين والعرب بالطرق الديبلوماسية حتى إذا ما أمكن قيام دولة هناك، فإن ذلك يمكن أن يتم على أسس سلمية** [٥٣].

ووصف فى مذكراته أسلوبه لحل المشكلة الفلسطينية كما يلى:

**كان هدفى آنذاك وفيما بعد أن أساعد على إنجاز وعد بلفور، وإنقاذ بعض الضحايا من النازية على الأقل، ولم يكن إنجاز ذلك الهدف مرتبطًا بجدول زمنى. لقد رسمت السياسة الأمريكية بحيث تحقق بالطرق السلمية إقامة الوطن اليهودى الموعود وتتيح ليهود أوروبا حرية الدخول إليه** [٥٤].

## من وضع لاجئين إلى أغلبية يهودية

تخلى ترومان عن سياسة روزفلت الثابتة القاضية بفصل مشكلة اللاجئين اليهود عن فلسطين، وبدلاً من ذلك قام بدمجهما معًا بالطريقة الصهيونية التقليدية. وكانت الهجرة اليهودية إلى فلسطين ستؤدى إلى قيام دولة يهودية «فى الواقع» عن طريق محاولة إيجاد أكثرية يهودية. ولم يكن يعنى بقوله «على أسس سلمية» بالتعاون مع العرب، بل عدم اشتراك القوات الأمريكية فى ذلك. وفى أول مؤتمر صحفى أكد ترومان أنه لم تكن لديه «رغبة فى إرسال ٥٠٠ ألف جندى أمريكى لإقامة السلام فى فلسطين» [٥٥]. كان همّه الأكبر هو وجود يهودى قوى يمكنه معه أن يتخذ موقفه الخاص به.

وينبغى النظر إلى طلبه الرسمى المقدم لرئيس وزراء بريطانيا أتلى يوم ٣١ أغسطس عام ١٩٤٧م للسماح بإرسال ١٠٠ ألف لاجئ يهودى إلى فلسطين فوراً من منظور صهيونى، فقد تبنى ترومان الهدفين اللذين وضعهما الصهيونيون لأنفسهم عشية الحرب العالمية الثانية وهما: تأمين أغلبية يهودية فى ظل الانتداب البريطانى فى فلسطين، وإقامة دولة يهودية مستقلة بشكل نهائى.

ولم يخف ترومان ميوله الصهيونية حتى فى تعامله مع العرب. ففى رسالته التى أرسلها للملك عبدالعزيز آل سعود فى ٢٨ أكتوبر ١٩٤٨م، كان يجمع بين القضية الإنسانية للاجئين لليهود وقضية الوطن القومى اليهودى الصهيونى. وكتب مبرراً طلبه السماح لأعداد كبيرة من اللاجئين اليهود بالهجرة الفورية إلى فلسطين:

**من الطبيعى أن تشجع الحكومة فى هذا الوقت وصول أعداد كبيرة من اليهود المرحلين من أوروبا إلى فلسطين، لا لكى يجدوا مأوى لهم هناك فحسب، بل ليساهموا بمواهبهم وطاقاتهم فى إقامة الوطن القومى اليهودى**[٥٦].

وذكر ترومان فى الرسالة نفسها أن تأييد الوطن القومى اليهودى سياسة أمريكية ثابتة، ولم يعتبر السماح لعدد كبير من اليهود المرحلين بالهجرة إلى فلسطين «عملاً عدائيًا للشعب العربى»[٥٧].

ولم يحاول فى رسالته للملك السعودى اتباع الأسلوب التقليدى وهو إخفاء الموقف الموالى للصهيونية، بل إنه على النقيض من ذلك أعلن بصراحة أن السياسة الأمريكية الخاصة بفلسطين تنسجم مع أهداف الصهيونية. «أصبحت الرسالة أول وثيقة ديبلوماسية لدولة أجنبية تقرر فيها الولايات المتحدة التزاماتها التاريخية تجاه الوطن اليهودى»[٥٨].

وكانت مناسبة إصدار هذا البيان المتعمد هى رد الملك ابن سعود على رفض ترومان مقترحات موريسون جرادى التى كانت آخر حلقة فى سلسلة المجهودات الأنجلوأمريكية للوصول إلى حل مشترك لمشكلة فلسطين، فقد اتهم ابن سعود ترومان بتغيير «الموقف الأساسى فى فلسطين على النقيض من الوعود السابقة»[٥٩]. وكانت خطة موريسون التى وضعت فى يوليو عام ١٩٤١م قد أوصت بإقامة دولة فيدرالية فى فلسطين تضم أقاليم (كانتونات) عربية ويهودية منفصلة فى منطقتى القدس والنقب، وكانت قضية الهجرة اليهودية الفورية مشروطة بقبول العرب لها.

وكان رفض ترومان للخطة تعبيراً عن موافقته على الإستراتيجية الصهيونية الجديدة، وهى قبول «دولة يهودية فى منطقة ملائمة» فى فلسطين، وهى الخطوة الأولى نحو التقسيم.

## تقسيم فلسطين أو الوصاية عليها؟ هزيمة شخصية لترومان

أعلن أرنست بيڤن، وزير الخارجية البريطانى، فى ١٨ فبراير عام ١٩٤٧م عن قرار حكومته عرض قضية فلسطين على هيئة الأمم التى كانت قد أنشئت حديثًا. ووافقت

الجمعية العمومية فى جلستها العادية الأولى على عقد جلسة لبحث المشكلة، واعتبر ترومان ذلك خير وسيلة لتقديم سياسته الخاصة بفلسطين تحت ستار الإجماع الدولى.

لم يكتف ترومان بإعطاء التعليمات للوفد الأمريكى للأمم المتحدة بالتصويت إلى جانب التقسيم فى ٢٠ نوفمبر عام ١٩٤٧م، بل طلب من المسئولين الرسميين الأمريكيين أن يمارسوا نفوذهم من أجل إقناع الحكومات الأخرى بالتصويت على التقسيم «بأمر مباشر من البيت الأبيض، فإن على المسئولين الرسميين الأمريكيين أن يحشدوا كل طاقاتهم من أجل ممارسة كل أنواع الضغط المباشر وغير المباشر على الحكومات، خارج العالم الإسلامى، والتى كانت معروفة بأنها متشككة فى التقسيم أو معارضة له»[٦٠].

كانت سياسة ترومان الخاصة بفلسطين سياسة رئاسية تم تنفيذها من جانب واحد رغم معارضة كثيرين من المستشارين الحكوميين، ورغم المواقف السلبية لوزارة الخارجية. وفى ١٩ مارس عام ١٩٤٨م، نجحت وزارة الخارجية فى إظهار موقفها عندما قدم مندوب الولايات المتحدة للأمم المتحدة، دارين أوستن، لمجلس الأمن اقتراحًا أمريكيًا جديدًا للوصاية، وكان ذلك تراجعًا كبيرًا عن خطة التقسيم. وفجأة أصبح تحقيق السيادة اليهودية على فلسطين أمرًا بعيدًا، وظهر أن الضغط الصهيونى كان أقل فاعلية مما كان يعتقد. لقد فشل الصهيونيون فى إقناع النخبة فى الخارجية الأمريكية بأن إقامة دولة يهودية فى فلسطين يخدم المصلحة الوطنية للولايات المتحدة[٦١]، والواقع أن كل المهتمين بالشرق الأوسط العاملين فى سلك الخارجية ووزارة الخارجية كانوا يعارضون تقسيم فلسطين وإقامة دولة يهودية.

ومع ذلك لم يتغير تعهد الرئيس ترومان بالتقسيم، وإقامة دولة يهودية ولو على جزء من «فلسطين التاريخية» على الأقل. وكان الرئيس قد استقبل حاييم وايزمان وأكد له دعمه المستمر للتقسيم فى اليوم السابق لإلقاء مندوبه فى الأمم المتحدة بيانه أمام مجلس الأمن. وقد قال لكلارك كليفورد، مستشاره فى البيت الأبيض: «لقد جعلونى كاذبًا وذا وجهين» وطلب منه إجراء تحقيق فى الحال، الأمر الذى دفع أوستن للإدلاء ببيانه المفاجئ. وقد سجل ترومان فى مذكراته الخاصة غضبه من ذلك الحادث:

**اليوم سحبت وزارة الخارجية البساط من تحت قدمى، ولم أكن أتوقع أن يحدث ذلك. وفى كى وست أو فى الطريق إليها من سانت كروكس، وافقت على الخطاب وعرض السياسة الذى سيلقيه السيناتور أوستن فى الأمم المتحدة، ولكنى أرى صبيحة هذا اليوم أن الوزارة قد قلبت سياستى الخاصة بفلسطين. وكان أول علمى بذلك هو ما رأيته فى الصحف. أليس هذا أمرًا قاسيًا؟ إننى الآن فى موقف الكاذب والخائن. لم أشعر بمثل ذلك فى حياتى. إن فى وزارة الخارجية أقوامًا، على المستويين الثالث والرابع، يريدون قطع رقبتى وقد نجحوا فى ذلك**[٦٢].

لقد اعتبرت الحقيقة مذلة ومدمرة للرئاسة بحيث لا يمكن عرضها على الرأى العام الأمريكى؛ لذلك كانت يدا ترومان مغلولتين ببيان أوستن، خاصة بعد أن اكتشف أن وزير خارجيته، چورچ مارشال، ونائبه روبرت لڤل، كانا على علم مسبق بقلب السياسة القائمة فعلاً، وكان من شأن إنكاره لبيان وزارة الخارجية أن يخلق انطباعًا بأن الرئيس قد فقد كل سلطة له على سياسة الولايات المتحدة الخارجية.

وكان سبيل ترومان لإصلاح الموقف هو أن يجعل كلارك كلفورد يكيف اقتراح أوستن المتعلق بالوصاية مع خططه، فجاءت الوثيقة الجديدة لتؤكد التأييد الأمريكى للتقسيم على المدى البعيد، وتظهر الوصاية على أنها مجرد إجراء مؤقت لمنع قيام عنف على نطاق واسع عندما ينتهى الانتداب البريطانى فى فلسطين[٦٣]. وكان للوصاية ميزة وهى عدم التزام الولايات المتحدة بإرسال قوات لتنفيذ التقسيم بالقوة[٦٤].

وفى الفترة ما بين ١٩ مارس عام ١٩٤٨م، وهو اليوم الذى ألقى فيه أوستن بيانه، و١٤ مايو عام ١٩٤٨م، وهو اليوم الذى اعترف فيه ترومان فعلاً بالدولة اليهودية المقامة حديثًا، كانت المؤسسة الصهيونية الأمريكية تقلل من عمق وصدق صهيونية ترومان. وكانت جميع المظاهر الخارجية تجعلهم يعتقدون بأن الموقف الرسمى الأمريكى كان يمثل تراجعًا عن التقسيم. ولعل الشخص الوحيد الذى أدرك التزام ترومان بالتقسيم هو حاييم وايزمان. وقد تدخل إيدى چاكوبسون، صديق ترومان الشخصى القديم وزميله فى العمل، شخصيًا مع الرئيس لترتيب لقاء مع وايزمان

الذى أكد له فيما بعد ثقته المستمرة بالرئيس الأمريكى: «لا أظن أن الرئيس ترومان كان يدرى بما سيحدث فى الأمم المتحدة يوم الجمعة حين تحدث معى فى اليوم السابق»[٦٥].

وساعد سوء فهم الظروف المحيطة ببيان أوستن على تقوية نقاد ترومان، وأكدت الزعامة الصهيونية الأمريكية أن اعتراف الرئيس العاجل بدولة إسرائيل فى مايو عام ١٩٤٨م كان نتيجة الضغط اللوبى الصهيونى الفعال، وأنه كان مدفوعًا لذلك بالاعتبارات السياسية من أجل كسب أصوات اليهود فى انتخابات ذلك العام. ومما لا ريب فيه أن المنظمات الصهيونية والمنظمات غير اليهودية والكونجرس والصحافة مارست ضغطًا هائلاً، لكن هذا الضغط أدى، كما كان الحال مع روزفلت، إلى عكس ما كان يريده الصهيونيون، بل إنه كان يضعف فى بعض الأحيان حماس ترومان الشخصى للصهيونية.

وتشير كثير من الروايات إلى رد فعل سلبى من جانب الرئيس للضغط الصهيونى. ومن بين الأسباب التى جعلت ترومان يرفض استقبال حاييم وايزمان فى مطلع عام ١٩٤٨م هو شعوره بالمرارة من «سلوك الزعماء الصهيونيين غير اللائق وفظاظتهم الغريبة»[٦٦] وبعد أن طلب إيدى چاكوبسون شخصيًا من ترومان أن يقابل وايزمان كتب: «لكن الرئيس بقى ثابتًا، وأشار إلى مدى دناءة الزعماء اليهود وعدم احترامهم له»[٦٧] وواصل چاكوبسون قوله:

> **وجدت نفسى فجأة أفكر أن صديقى العزيز، رئيس الولايات المتحدة، أقرب ما يكون فى تلك اللحظة إلى أن يكون لا ساميًا، وصدمنى أن يكون بعض زعمائنا اليهود مسئولين عن موقف ترومان**[٦٨].

كانت أكبر هزيمة للديپلوماسية اليهودية منذ كتاب عام ١٩٣٩م الأبيض هى تراجع السياسة الخارجية الأمريكية عن التقسيم. ومع أن الضغط والقوة والنفوذ الصهيونى كانت أمورًا مهمة، لكنها لم تستطع أن تكسب السياسة الأمريكية إلى جانب الصهيونية فى الشرق الأوسط عام ١٩٤٩م. وينطبق الشىء نفسه على الفكرة الشائعة عن «الأصوات الانتخابية اليهودية» الحاسمة فى الولايات المتحدة.

## صهيونية ترومان: هل هى لكسب الأصوات أم قناعة شخصية؟

يفند المطلعون على بواطن الأمور فكرة أن الأصوات اليهودية كانت هى العامل الحاسم فى سياسة الرئيس الخاصة بفلسطين عند انتخابه عام ١٩٤٨م. وقد حاول عضو الكونجرس سول بلوم أن يبرهن على أن أصوات الناخبين اليهود مجرد «وهم» وأن ٢٠٪ فقط من الأصوات كانت متأثرة بالسياسة الفلسطينية[٦٩]. علاوة على ذلك أكد كلارك كلفورد فى مذكرة قدمها لترومان فى نوفمبر عام ١٩٤٧م أن الأصوات اليهودية لم تكن ذات أهمية بالنسبة لحملة الانتخابات للرئاسة القادمة.

«كانت الإستراتيجية الموصى بها قائمة على افتراض أنه إذا فاز الديمقراطيون فى الجنوب والولايات الواقعة غرب الميسيسبى فباستطاعتنا أن نسقط من حسابنا الأصوات الانتخابية فى ولايات نيويورك ونيوجرسى وإلينوى وأوهايو بدوائرها الانتخابية الكبيرة. وكان اقتراحى أننا إذا ما أردنا كسب الأصوات اليهودية فإن ذلك ممكن على أساس تعهد الحزب الديمقراطى القديم بالليبرالية الاقتصادية والسياسية»[٧٠].

لم يكن اعتراف ترومان الواقعى بإسرائيل عام ١٩٤٨م، حتى قبل أن تطلب منه حكومة إسرائيل المؤقتة ذلك بشكل رسمى، مجرد سعى وراء الأصوات اليهودية، كما أنه لم يكن نتيجة الضغط الصهيونى، بل كان تجاوبًا كليًا مع مشاعره الصهيونية. لقد كانت هذه هى لحظة انتصار الصهيونية غير اليهودية فى أمريكا على الرغم من أن قرار الاعتراف بالدولة اليهودية لم يكن حاسمًا فى حد ذاته؛ نظرًا لأنه كان النتيجة المنطقية لتعهد ترومان السابق بتقسيم فلسطين باعتباره الحل الوحيد.

وقبل أن يتولى ترومان الرئاسة بأمد طويل كان قد أظهر تعاطفًا مع الصهيونية، فخلفيته ونشأته المعمدانية كانتا تركزان على عودة اليهود إلى صهيون. وقد كان أعضاء المؤتمر المعمدانى الجنوبى أشد الناس حماسًا للصهيونية، وكانوا يؤيدون المطالب الدينية والتاريخية لليهود فى أرض فلسطين. وكان معظم المعمدانيين محافظين، بل من أتباع مذهب العصمة الحرفية للكتاب المقدس، الذين يميلون إلى اعتبار إقامة دولة يهودية برهانًا واضحًا على تحقيق النبوءات التوراتية[٧١].

ومما لا ريب فيه أن خلفية ترومان الدينية أدت دوراً مهمّا فى حياته فيما بعد، وعلى وجه العموم كان ترومان كإبراهام لنكولن الذى علم نفسه بنفسه، فقد درس التوراة بنفسه. «كان يؤمن، باعتباره أحد تلاميذ التوراة، بالتبرير التاريخى لوطن قومى يهودى، وكانت لديه قناعة أن وعد بلفور عام ١٩١٧م حقق آمال وأحلام الشعب اليهودى القديمة»[٧٢]. وقصة حياة ترومان الشخصية، الحافلة بالاقتباسات والإشارات التوراتية الضمنية، تشير إلى ميله للإسهاب فى ذكر التعاليم اليهودية المسيحية.

كان ترومان كمعمدانى يحس بشىء عميق له مغزاه فى فكرة البعث اليهودى، وكان معروفًا عنه شغفه بالفقرة التوراتية فى المزمور ١٣٧: «لقد جلسنا على أنهار بابل، وأخذنا نبكى حين تذكرنا صهيون». ولقد قال ترومان إنه ما من مرة قرأ فيها قصة الوصايا العشر فى سيناء إلا وشعر بوخز خفيف يسرى فى عروقه، وقد صرح بأن «موسى تلقى المبدأ الأساسى لقانون هذه الأمة على جبل سيناء»[٧٣].

وعندما قدم إيدى چاكوبسون الرئيس ترومان إلى عدد من الحاضرين فى معهد لاهوتى يهودى واصفًا إياه أنه «الرجل الذى ساعد على خلق دولة إسرائيل» رد عليه ترومان مستشهدًا بفكرة الصهيونيين الدائمة عن النفى والبعث: ماذا تعنى بقولك **«ساعد على خلق؟، إننى قورش، إننى قورش»** ومن ذا الذى ينسى أن قورش هو الذى أعاد اليهود من منفاهم فى بابل إلى القدس؟[٧٤].

## الرأى العام الأمريكى والقضية الصهيونية

كان الرأى العام الأمريكى يؤيد بشدة وعد بلفور، وقد تناول تشارلز إسرائيل جولدبات فى دراسته عن أثر وعد بلفور فى أمريكا عينة من الصحافة الأمريكية العامة، بما فى ذلك الدوريات الدينية، فتوصل إلى أن المشاعر الصهيونية كانت شاملة وعلى جميع مستويات الطبقات الاجتماعية «وكانت المشاعر الوحيدة المعادية للصهيونية التى يمكن استشفافها فى الصحافة هى تلك المنبثقة عن تصريحات صادرة عن شخصيات يهودية معادية للصهيونية»[٧٥].

## تأييد الكونجرس

كانت الموافقة على الوعد مذهلة فى صفوف الكونجرس، وقد نشر روبن فنك[٧٦] إحصائية قامت بها المنظمة الصهيونية فى يونيو عام ١٩١٨م حول موقف الكونجرس من الوعد، سألت فيها ٦٩ من الشيوخ و٣١ من النواب على وعد بلفور، فوافقوا جميعًا، ولم يكن هناك خلاف بين الجمهوريين والديمقراطيين، كما أنه لم يكن هناك ما يشير إلى أن هؤلاء الأعضاء كانوا متأثرين بوجود جمهور من الناخبين أو ما يسمى بالأصوات اليهودية.

كانت إجاباتهم صهيونية فى أسلوبها ومضمونها، وقد استشهد كثير منهم بالعهد القديم العبرانى، واقتبسوا نبوءات توراتية ليظهروا أن اليهود «سيصبحون الشعب الحاكم فى فلسطين» كما دعا آخرون إلى إقامة دولة يهودية، وطالبوا بأن تقوم حكومة الولايات المتحدة باتخاذ عمل ينسجم مع وعد بلفور. والفقرة التالية المقتبسة تمثل عينة من صهيونية الكونجرس المبكرة:

> **كما خلص موسى الإسرائيليين من العبودية، فإن الحلفاء الآن يخلصون يهوذا من أيدى الأتراك القبيحين، وهى الخاتمة الملائمة للحرب العالمية هذه. إن يهوذا يجب أن تقوم كأمة مستقلة وتكون لها القوة لتحكم نفسها وتتقدم وتكمل مثالياتها فى الحياة. إننى أحس أننى أعبر عن أفكار الشعب الأمريكى، وبالتأكيد عن أفكار أولئك الذين بحثت معهم هذا الموضوع، وهو أن حكومة الولايات المتحدة يجب أن تمارس سلطاتها الملائمة لرؤية هذه الدولة اليهودية تقوم لتنبثق منها تعاليم ومبادئ يهوذا القديمة**[٧٧].

وبلغ تأييد الكونجرس أقصاه فى يونيو عام ١٩٢٢م عندما قرر مجلس الشيوخ «أن الولايات المتحدة الأمريكية تحبذ إقامة وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين طبقًا للشروط التى يتضمنها وعد الحكومة البريطانية فى ٢ نوفمبر عام ١٩١٧م والمعروف بوعد بلفور»[٧٨]. وكان رئيس لجنة العلاقات الخارجية المعروف السناتور الجمهورى هنرى كابوت لودج من ماساشوستس هو القوة الدافعة وراء ذلك القرار. ومما قوى

صهيونية كابوت لودج التى كانت نابعة من قناعته الدينية مشاعره المعادية للأتراك. وقد أبدى الملاحظات التالية فى خطاب ألقاه فى بوسطن فى يونيو عام ١٩٢٢م:

**يبدو لى أنه أمر مناسب وجدير بالثناء أن يرغب الشعب اليهودى فى كل أنحاء العالم أن يكون هناك وطن قومى لأفراد جنسه الراغبين فى العودة إلى الأرض التى كانت مهدًا لهم، والتى عاشوا وجهدوا فيها آلاف السنوات... إننى لم أحتمل أبدًا فكرة وقوع القدس وفلسطين تحت سيطرة المحمديين... إن بقاء القدس وفلسطين المقدسة بالنسبة لليهود... والأرض المقدسة بالنسبة لكل الأمم المسيحية الكبرى فى الغرب فى أيدى الأتراك. كان يبدو لى لسنوات طويلة وكأنه لطخة فى جبين الحضارة ومن الواجب إزالتها**(٧٩).

وفى ٣٠ يونيو عام ١٩٢٢م، حذا مجلس النواب حذو مجلس الشيوخ فأصدر قرارًا مشابهًا تبناه عضو الكونجرس هاملتون فش، وكانت صيغة القرار تختلف عن قرار مجلس الشيوخ فى المقدمة التى تضمنها وهى:

**حيث إن الشعب اليهودى كان يأمل لقرون طويلة ويتطلع لإعادة بناء وطنه القديم، وبسبب ما تمخضت عنه الحرب العالمية ودور اليهود فيها، فيجب أن يُمكَّنَ الشعب اليهودى من إعادة إنشاء وتنظيم وطن قومى فى أرض آبائه، مما يتيح لبيت إسرائيل فرصته التى حرم منها لفترة طويلة، وهى إعادة تأسيس حياة يهودية وثقافة مثمرة فى الأرض اليهودية القديمة**(٨٠).

ودعمًا للإجماع بين مجلسى النواب والشيوخ حول قضية إعادة إنشاء وطن قومى للجنس اليهودى فى فلسطين، وافق المجلسان بالإجماع على قرار لودج ـ فش الذى وقعه الرئيس الجمهورى الجديد وارن ج. هاردنج، يوم ٢١ سبتمبر من العام نفسه.

ويتضح مدى تغلغل الفكرة الصهيونية فى الثقافة الأمريكية قبل ظهور اللوبى الصهيونى بعشرات السنوات «من التأييد الشعبى الحماسى للانتداب البريطانى على

فلسطين»، وإدانته العلنية فيما بعد لسياسة التدخل فى الحرب فى فلسطين حين كانت تلك السياسة تبدو متعارضة مع روح «وعد بلفور».

أصبحت الصهيونية على مستوى الكونجرس وطبقة الموظفين متطابقة فى أذهان الكثيرين مع الولاء للولايات المتحدة، وقد ردد أحد أعضاء الكونجرس، وهو من پنسلڤانيا، ما قاله براندیز: «ينبغى ألا يكون أى يهودى صهيونى يهوديًا أفضل فحسب، بل أمريكيًا أفضل كذلك»[٨١].

**لم تعد الصهيونية غير اليهودية مقتصرة على المراكز الحضرية والولايات التى فيها أكثرية صهيونية، فقد كان كثير من الشيوخ والنواب الذين يدعمون القضية الصهيونية فى مجلس الشيوخ والنواب هم من ولايات لا يشكل اليهود فيها إلا نسبة ضئيلة من السكان كالولايات الجنوبية والغربية والوسطى، وهى المناطق التى كان فيها البروتستانت أتباع مذهب العصمة الحرفية للكتاب المقدس راسخى الجذور.**

لم تكن قرارات عام ١٩٢٢م الداعية إلى وطن قومى يهودى فى فلسطين، إلا الحلقة الأولى فى سلسلة قرارات وأنشطة صهيونية قام بها الكونجرس الأمريكى لمصلحة الصهيونية. ومن أمثلة ذلك قرار عام ١٩٤٤م الذى ينص على أن «الولايات المتحدة ستبذل قصارى جهدها الطيب، وستتخذ الإجراءات المناسبة من أجل فتح أبواب فلسطين لدخول اليهود إليها بحرية، ولإتاحة الفرصة الكاملة للاستعمار؛ كى يتمكن الشعب اليهودى فى النهاية من إعادة تشكيل فلسطين ككومنولث يهودى ديمقراطى حر[٨٢]. وكان النص متمثلاً تقريبًا مع قرار صهيونى تبناه مؤتمر بلتيمور الذى عقد مجلس طوارئ المنظمة الصهيونية فى أمريكا عام ١٩٤٢م، ورفض كلاً من التقسيم وإقامة دولة ثنائية الجنسية فى فلسطين طالبًا إقامة «كومنولث يهودى» فيما بعد الحرب داخل «الحدود التاريخية لفلسطين». ولكن هناك فرقًا بين النصين، فقد استبدل قرار الكونجرس بكلمة «لإقامة» الواردة فى قرار بلتيمور كلمة «إعادة إنشاء». وهكذا رسخت الصهيونية اليهودية فى القرن العشرين صورة الدولة اليهودية الحديثة باعتبارها

تحقيقًا للنبوءات التوراتية، وأوجدت انطباعًا بأن الدولة اليهودية كانت قائمة فى فلسطين ذات يوم بحيث تعتبر «إعادة إنشائها» أمرًا مناسبًا.

وكانت الفرصة المباشرة لهذا العمل الصهيونى الجديد هى كتاب بريطانيا الأبيض الصادر عام ١٩٣٩م، والذى اشترط أن تقتصر الهجرة اليهودية إلى فلسطين على ٧٥ ألفًا فى السنوات الخمس المنتهية فى ٣١ مارس عام ١٩٤٤م. وقد شجب جميع الصهيونيين اليهود وغير اليهود هذا البيان، واعتبروه خيانة لوعد بلفور والانتداب البريطانى. جمع روبن فنك جميع الخطب المؤيدة للقرارات التى ألقيت فى مجلسى الشيوخ والنواب. ويكشف بوضوح تحليل هذه الخطب الصهيونية فى مجلس الشيوخ[٨٣]، فقد كان لدى معظم أعضاء الكونجرس إيمان راسخ «بصحة الهدف الصهيونى التاريخى»، وكان معظم هؤلاء يرون أن لليهود «حقًا تاريخيًا لا فى القومية فحسب، بل فى أرض فلسطين كذلك». وكانت هذه الفكرة عن «الحق التاريخى» مبنية على أسس توراتية. وعلى ذلك صرح نائب ماساشوستس توماس چى لين:

**لكى يبنى اليهود مملكة الله يجب ألا يشتتوا بين الأمم الأخرى. وكأقليات عاجزة، وكما بشر الأنبياء، يجب أن تكون لهم دولتهم ليعملوا فيها وليطوروا النظام الاجتماعى المثالى كنموذج، ومثال تتعلم منه الأمم الأخرى[٨٤].**

وأيد الفكرة نفسها السناتور چيمس چى داڤيس من پنسلڤانيا حين قال: «هناك فى فلسطين.. يستطيعون أن يعيدوا جمع ما تبقى من أمتهم المبعثرة ويعيدوهم إلى دولة ديمقراطية موحدة يستطيعون فى ظلها أن يحلوا مشاكلهم، ويكونوا مصيرهم كشعب مستقل عزيز»[٨٥].

وكانت فكرة الصهيونيين عن فلسطين «القاحلة المهجورة لقرون» والتى «سيحولها» اليهود إلى جنة عدن الجديدة تحظى بقبول عام. أما وضع سكان فلسطين العرب فلا يكاد يذكر إلا كسبب لتأخر وخراب فلسطين. وقد تحدث السناتور ألن دبليو. باركلى من كنتاكى الذى زار فلسطين عام ١٩٣٧م عن التحسن الكبير الذى أحدثه اليهود فى استصلاح الأراضى، وذكر أن هناك «رابطة طبيعية» بين اليهود وفلسطين[٨٦]. وقدم بنت تشامب كلارك وصفًا مشابهًا لتلك البلاد:

**فى أعقاب إعلان الانتداب بدأ اليهود من كل أنحاء أوروبا يتدفقون على فلسطين، ولقد حوّل مجيئهم الأرض القاحلة إلى أرض «اللبن والعسل» التى ورد ذكرها فى التوراة. . . لقد حولت المثالية والجد اليهودى فلسطين التى كانت قاحلة ومهجورة ومجدبة لقرون عدة إلى بلد نشط وهى تقف اليوم كأروع مثل على استصلاح الأرض**[٨٧].

وذكر النائب إيفريت إم. ديركسن من إلينوى أن الحلم اليهودى «فى الأرض القفر التى ازدهرت تبعًا لما جاء فى التوراة عن أرض اللبن والعسل أصبحت جاهزة الآن لاستقبال ملايين أخرى من البشر»[٨٨].

وبالرغم من إجماع مجلسى الشيوخ والنواب على القرارات الصادرة عنهما فإنه لم يصدر قرار مشترك عام ١٩٤٤م، لأن وزير الحرب الأمريكى هنرى آل ستمسون كان يعارض ذلك لأسباب عسكرية. وكان «رأى وزارة الحرب المدروس أنه بدون الإشارة إلى مزايا هذه القرارات، فإن اتخاذ إجراء بالنسبة لها فى هذا الوقت سيكون ضارًا بالسير فى الحرب حتى نهايتها بنجاح»[٨٩].

وسجلت الولايات المتحدة من جديد موقفها الصهيونى من فلسطين، فقد كانت مواقف مجلسى الشيوخ والنواب تعكس آراء الشعب الأمريكى بشكل عام. وخلال الحرب، تغلغلت فكرة الصهيونية السياسية فى كل مستويات المجتمع والحكومة، وأفرزت قيادة بين غير اليهود كانت ملتزمة تمامًا بالهدف الصهيونى النهائى، وهو دولة يهودية فى فلسطين. وقد قورن الرواد اليهود فى فلسطين بالرواد الأمريكيين الأوائل الذين مهدوا البلاد للاستيطان والحضارة فى العالم الجديد:

**إن تجفيف المستنقعات وإقامة البساتين وجمع المحاصيل وتخطيط المدن ـ والذى قام به الرواد الأوائل لفلسطين ـ تذكر الأمريكيين بالصورة التى لا تنسى عن أيام ريادتهم الأولى فى الماضى القريب. وحتى الموقف العدائى الذى تقفه بعض العناصر العربية من جهود الاستعمار اليهودى تذكر الأمريكيين بنضالهم من أجل إقامة حضارة فى أرض غير مكتظة بالسكان**[٩٠].

**وأظهر استطلاع للرأى العام فى منتصف الثلاثينيات أن ٧٦٪ من الأمريكيين الذين وجهت لهم الأسئلة كانوا يؤيدون الهجرة غير المقيدة واستيطان اليهود غير المقيد فى فلسطين، وأن ٧٪ كانوا يعارضون ذلك، و٨٪ مترددون، و٥٪ لا رأى لهم**[٩١].

## لجان فلسطين

تشكلت خلال الثلاثينيات والأربعينيات لجان غير يهودية على عجل لحشد الرأى العام من أجل القضية الصهيونية، وكان يشرف على جميع هذه المنظمات شخصيات معروفة تضم رجال دين ومدرسين وسياسيين، وكانت فى معظمها تنسق جهودها مع المنظمة الأمريكية الصهيونية.

ومن أوائل هذه المنظمات اتحاد المنظمات الأمريكية الموالية لفلسطين التى شكلها القس تشارلز أى رسل عام ١٩٣٠م، والتى اجتذبت عدداً من رجال الدين والمدرسين المسيحيين. وقد حدد منشورها «پرو پالستاين هيرالد ـ Pro - Palestine herald» مبادئ المنظمة، وهى أنها «تكرس جهودها لتشجيع التعاون الأوثق بين اليهود وغيرهم (المسيحيين) وللدفاع عن قضية الوطن القومى اليهودى، كما تحدد فى انتداب فلسطين»[٩٢]. وفى مايو عام ١٩٣٦م، طلبت هذه المنظمة من رئيس الوزراء البريطانى ستانلى بلدوين أن يسمح بالهجرة اليهودية المتزايدة إلى فلسطين مؤكدة أن **«إعادة أرض إسرائيل لأبناء إسرائيل هى النجم الساطع فى هذا الصراع العظيم من أجل عالم وإنسانية أفضل»**[٩٣].

وفى ١٥ ديسمبر من العام نفسه، أشرف اتحاد المنظمات الموالية لفلسطين على عقد مؤتمر أمريكى مسيحى فى نيويورك لبحث المشكلة اليهودية، وشارك فيه أكثر من ٢٠٠ شخصية من الحكومة والدوائر الدينية التى أعلنت أن واجب كل «المجتمعات المتحضرة» أن تساعد اللاجئين اليهود الفارين من التعذيب فى ألمانيا وأوروبا الشرقية على العودة إلى فلسطين «ملاذهم الطبيعى»[٩٤].

وفى مايو ١٩٣٢م، تشكلت مجموعة أخرى غير يهودية، وكانت تحمل اسم اللجنة الأمريكية الفلسطينية، وكان من بين مؤسسيها عشرة من مجلس النواب، و١٨ من مجلس الشيوخ بالإضافة إلى العديد من المسئولين الرسميين الحكوميين فى مجلس الوزراء.

وكان هدف هذه اللجنة هو «تنظيم مساعينا كأشخاص غير يهود بشكل أكثر فاعلية للتعاون مع هذه القضية المثالية» وتشجيع تطور رأى عام مستنير فى الولايات المتحدة بين غير اليهود حول أنشطة وأهداف وإنجازات الصهيونيين فى فلسطين». بقيت هذه اللجنة معلقة تقريبًا إلى أن أعيد تشكيلها فى أبريل عام ١٩٤١ على يد السناتور روبرت إم. واجنر من نيويورك، وتشارلز إف. ماكفارى من أوريجون. وفى ٢٨ مارس عام ١٩٤١م أصدر مكتب السناتور واجنر بيانًا للصحافة بعنوان «يشترك أعضاء الوزارة الأمريكية وأعضاء الكونجرس، والمدرسون البارزون، وزعماء الكنيسة، والزعماء المدنيون فى إقامة جهاز لتشجيع إعادة إقامة وطن يهودى فى فلسطين»[٩٥] وأوردت الوثيقة كذلك قائمة بأسماء أعضاء اللجنة التى كانت تضم أكثر من ٧٠ زعيمًا بارزًا فى مجالات الحياة العامة الأمريكية كافة. ولخص السناتور واجنر فى خطاب ألقاه بمناسبة الاحتفال السنوى الرابع والعشرين لوعد بلفور فى قاعة كارنيجى فى نيويورك يوم ١ نوفمبر عام ١٩٤١م المبدأ الأساسى للجنة بقوله:

> **إن لجنة فلسطين الأمريكية تلتزم بالمبادئ التى جاءت فى وعد بلفور وأكدتها ثانية قرارات مجلسى النواب والشيوخ وبيانات رئاسة الجمهورية. إننا نعلن أن فلسطين حصن مهم على جبهة العالم الديمقراطى، وأن الوطن القومى اليهودى فى فلسطين سيكون جزءًا مهمًا وأساسيًا من النظام العالمى الذى يجب أن يعقب النصر...**[٩٦].

وفى عام ١٩٤٦م، وهو الوقت الملائم للعمل من أجل خلق دولة يهودية فى فلسطين، دمجت لجنة فلسطين الأمريكية ومجلس فلسطين المسيحى معًا، وشكَّلا لجنة فلسطين المسيحية الأمريكية التى كانت تضم فروع الصهيونية الأمريكية المسيحية «السياسية» «والروحية». وقامت هذه المنظمة الجديدة بحملة عنيفة منظمة أتاحت للرأى العام الأمريكى أن يؤثر فى سياسة الحكومة لصالح دولة يهودية فى فلسطين، وقد حاول أعضاؤها أن ينشروا معلومات عن فلسطين، وأن يستميلوا الرأى العام الأمريكى نحو وجهة النظر الصهيونية من خلال المنشورات والندوات والمحاضرات والإعلانات.

## اللاهوتيون الليبراليون

كان بعض اللاهوتيين المرموقين كالدكتور هنرى أتكنسون، والپروفسور رينهولد، نيبور، وپول تلش، ودانيال أ. بولنج، ووليام ف. ألبرايت قد شكلوا مجلس فلسطين المسيحى عام ١٩٤٢م بدعم فعال من الحركة الصهيونية الأمريكية[٩٧].

وقد برر رينهولد نيبور، «أستاذ علم الأخلاق الاجتماعية وأبرز ممثلى اللاهوت الأمريكى الليبرالى»، صهيونيته فى مقاله المكون من جزأين والمنشور فى «الأمة» عام ١٩٤١م[٩٨]. كان نيبور يرى أن المشكلة اليهودية تكمن فى اضطهاد اليهود العلنى فى ألمانيا وأوروپا الشرقية، مع عجزهم عن إيجاد مأوًى لهم فى الغرب بسبب قوانين الهجرة القائمة القاسية. وعلى هذا، فقد اعترف بحق اليهود فى تكوين شعب فريد مستقل وبالتالى «بحقهم الأخلاقى» فى الوجود القومى الجماعى فى فلسطين. إن لليهود حقّا فى فلسطين «بسبب ضغط الحاجة الشديد» أكبر من حق السكان العرب الذين يجب، مع ذلك، أن يعوضوا عن فقدانهم حقوقهم فى أرض فلسطين. واعترف أنه ليست هناك حلول عادلة لمشكلة الحقوق المتصارعة فى فلسطين:

> **ليس هناك فى الواقع أى حل لأية مشكلة سياسية. إن كون العرب يملكون منطقة واسعة فى الشرق الأوسط وكون اليهود لا يملكون مكانًا آخر يذهبون إليه يبرهن على العدل النسبى لمطالبهم وقضيتهم، ومن الواجب التضحية بسيادة العرب على جزء من الأرض المتنازع عليها من أجل إقامة وطن قومى يهودى عالمى[٩٩].**

كان الحل الوحيد الذى يراه نيبور لحل «المشكلة اليهودية» هو الوجود السياسى لليهود فى دولة يهودية، ولذلك فقد استبعد بشكل تلقائى إقامة دولة فلسطينية ذات قوميتين. وعلى هذا أضافت أمريكا البروتستانتية الليبرالية، والتى كان يمثلها نيبور خير تمثيل، الحجة الأخلاقية والواقعية إلى الحجة الروحية فى دفاعها عن فلسطين واليهودية.

> **وكان للأسلوب البراجماتى الجديد جاذبية خاصة لدى الأمريكيين؛ لأن «القول: بأن انتزاع فلسطين من أيدى العرب وإعطاءها لليهود**

**عمل غير أخلاقى يحوى من الصحة بمقدار ما يحويه قولنا: إنه ليس للأوروبيين الحق فى الاستيطان فيما أصبح قارة أمريكا العظمى لا لشىء إلا لأن الهنود الحمر الأمريكيين كانوا يسكنونها**[١٠٠].

لقد مارست الجمعيات والمنظمات «المسيحية» الكثيرة التى برزت فى سنوات الحرب العالمية الثانية وتلك التى سبقتها نفوذًا كبيرًا، وقد وجدت، وهى التى كانت صهيونية ملتزمة، وسطًا پروتستانتيًا أمريكيًا ملائمًا للأهداف الصهيونية. لم يكن اللاهوتيون الليبراليون مثل نيبور، مهما قوى نفوذهم، يمثلون غير طرف واحد من الأطراف الكثيرة، وربما كانت البروتستانتية، وهى أكبر المجموعات الدينية فى الولايات المتحدة ـ التى تضم أكثر من ٢٠٠ طائفة مختلفة ـ تأثيرًا فى الثقافة الأمريكية. كما أن الصهيونية لم تكن بطبيعة الحال، تتمتع بالقوة نفسها فى كل الكنائس البروتستانتية[١٠١]، كان معظم التأييد متوافرًا فى اللاهوت والمؤمن بمذهب العصمة الحرفية للكتاب المقدس، وقال دانيال بولنج، محرر كريستيان هيرالد ذات النفوذ، فى دفاعه عن الصهيونية أمام لجنة الاستجواب الأنجلو أمريكية:

**يؤمن المسيحيون بشدة.. أن فلسطين اختيرت من ناحية دينية مكانًا للأمة اليهودية.. إننى كممثل للمجموعات المسيحية أحاول أن أقدم ما نعتقد أنه وجهة النظر المسيحية.. ويمكننى القول: إن ممثلى الشعب المسيحيين الكتابيين فى هذه البلاد كانوا، ولا يزالون، يعبرون عن وجهة النظر هذه بحماس**[١٠٢].

## الحركة العمالية الأمريكية

كانت الحركة العمالية الأمريكية لفترة طويلة مؤيدة للصهيونية على مستوى الحياة المدنية الأمريكية المنظمة، ولكنها منذ عام ١٩١٧م ألقت بثقلها بشكل فعّال لصالح الصهيونية. وكان اتحاد العمل الفيدرالى الأمريكى (AFL) من أوائل المجموعات التى صادقت على وعد بلفور. وخلال اجتماعها السنوى السابع والثلاثين فى بافالو فى ١٩ نوفمبر عام ١٩١٧م، أصدرت قرارًا يعترف **«بالمطالب الشرعية للشعب اليهودى لإقامة وطن قومى فى فلسطين على أساس حكومة ذاتية»**[١٠٣].

والواقع أن اتحاد العمال الفيدرالى الأمريكى كان قد توصل إلى منظور صهيونى قبل ذلك بوقت طويل، فعندما واجه اليهود الروس والأوروبيون الشرقيون الاضطهاد مع نهاية القرن، ربط الاتحاد الظلم العام الواقع على اليهود مع غياب وجود قومى لهم فى وطن قومى، واعتبر أن ضحايا الظلم والاضطهاد إنما كانوا ضحايا عدم وجود دولة. وكان هذا يتماشى مع الموقف التقليدى لحركة العمل التى تحبذ منح الحكم الذاتى القومى أو الاستقلال لكل الأقليات والقوميات المقهورة. وقد خدمت هذه السياسة هدفًا محدودًا على المستوى المحلى؛ لأنها عملت على تهدئة المجموعات العرقية المحلية داخل الحركة نفسها. وتبعًا لذلك عبّرت الحركة عام ١٩١٧م عن تأييدها «التام» لقرار الحكومة الأمريكية دخول الحرب العالمية الأولى بحجة «ضمان الحق للقوميات الصغيرة لتعيش حياتها الخاصة على تربتها الخاصة، ولتطوير ثقافتها فى ظل رعاية قومية حرة»[١٠٤]، وقد طبق حق تقرير المصير على اليهود كذلك.

ويُعْزَى هذا الاهتمام «بالحقوق القومية» اليهودية داخل صفوف الحركة العمالية الأمريكية إلى زعامة مسيطرة غير يهودية داخل الحركة نفسها، فقد كانت اتحادات التجارة اليهودية معارضة للصهيونية. وخلال مداولات مؤتمر بافالو الذى عقد عام ١٩١٧م، هاجم أبرز اثنين من زعماء اتحاد التجارة اليهودية الصهيونية بعنف وعارضا القرار النهائى[١٠٥]، وهذان الزعيمان هما: بنيامين شليزنج، رئيس اتحاد عمال ملابس السيدات الدولى، وماكس زاريتسكى مساعد الأمين العام لاتحاد صناع الملابس والقبعات فى أمريكا الشمالية. لكن القرار صدر بفضل الصهيونيين غير اليهود.

لم يكن هذا الالتزام المبكر من جانب الحركة العمالية الأمريكية بالوطن القومى اليهودى فى فلسطين حادثًا بمعزل عن غيره، ولكنه كان بداية لأوثق علاقة عمل دائمة بين الصهيونية والعمل المنظم. وقد أيد أبرز زعماء العمل فى أمريكا، وهم: ويليام جرين (AFL) وفيليب مرى (CIO) وجورج مينى (AFL - CIO)، القضية الصهيونية واستغلوا نفوذهم لدفع عجلة الصهيونية لا بين أنصار العمل وحدهم فحسب، بل على المستوى الحكومى كذلك.

* * *

## هـوامش الفصل الخامس

(١) Lecky

(٢) As quoted in Louis I. Newman, Jewish Influence on Christian Reform Movements (New York, 1966), p. 634.See also Truman Nelson, The Puritans of Massachusetts: From Egypt to The Promised Land, Judaism, Vol. 16, No.2,Spring 1967.

(٣) See Richard B. Morris, Civil Liberties and The Jewish Tradition In Early America. Publicatons of The American Jewish Historical Society. Vol 66, No. 2, September 1956.

(٤) Samuel H. Levine, Palestine In Literature of The United States to 1867. In Isidore S. Meyer (ed.) Early History of Zionism In America (New York, 1858) pp. 2 - 21.

(٥) Selig Adler, America and The Holy Land: A Colloquim American Jewish Historical Quarterly, Vol. 62, No. 1. September 1972. p. 40.

(٦) Louis Gasper, The Fundamentalist (The Hague 1963). p.7.

(٧) انظر الفصل الأول الذى يبحث فى نظام التفسير التوراتى الذى كانت تتبعه الكنيسة الكاثوليكية قبل عصر الإصلاح الدينى.

(٨) Charles C. Ryrie, Dispensationalism Today (Chicago, 1965) pp. 138 ff.

(٩) Clarence B. Bass, Backgrounds to Dispensationalism (Grand Rapids, Michigan, 1960). P. 150.

(١٠) Berth M. Lindbert, A God - Filled Life: The Story of W. E. Blackstone (American Missionary Society, n. d.), see also Near East Report, Vol . 10 No. 4,23 February 1966. pp. 14 - 15.

(١١) W. M. Smith, Signs of The Times, Moody Monthly, August 1966, P.5.

(١٢) America - Israel Bulletin, Vol. 4, No, 1, October 1965.

(١٣) Reuben Fink, America and Palestine (New York, 1945), pp. 1 - 20.

(١٤) Near East Report, Vol. 10, No. 4.23 February 1966.

(١٥) Fink، المصدر السابق، ص ٢١.

(١٦) للاطلاع على قائمة كاملة بأسماء الموقعين انظر ص ٢١ ـ ٢٢ من المصدر السابق لـ Fink.

(١٧) قامت The Nation، مجلد ٢٣، ١٢ أكتوبر ١٨٧٦م، ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ بمراجعة هذه الرواية بكثير من الإطراء، وقد أعيدت طباعة أجزاء منها فى Harper's Magazine Vol. 52. 1876

(١٨) انظر مثلاً مقالات في Review of Reviews Condor مجلد ١٧ ، ١٨٩٨ ، ص ٧٣٩ وكذلك Exploration in Palestine, Literary Digest. Vol. 60, 22 September 1894, pp. 20 - 619.

(١٩) Present State of the Jewish People In Learning and Culture North American Review Vol 83, October 1856, pp, 18 - 351.

(٢٠) Cyrus Adler and Aaron M. Margalith, With Firmness to the Right: American Diplomatic Action Affecting Jews, 1810 - 1945 (New York, 1946). pp. 20 - 219

(٢١) ولسون إلى ستفين وايز ، أوراق ولسن ، مكتبة الكونجرس ، واشنطن ، ملف٦ ، رقم ٦١٨ .

(٢٢) Selig Adler The Palestine Question in the Wilson Era Journal of Jewish Social Studies, Vol. No. 4, 1948 , pp. 44 - 304.

(٢٣) Leonard Stein The Balfour Declaration.المصدر السابق

(٢٤) See Josephus Daniels, The Wilson Era: Years of War and After 1917 - 1923 (Chapel Hill, 1946) Chapter 23.

(٢٥) Stephen S, Wise, The Challenging Years: The Autobiography of Stephen Wise (New York, 1949). pp. 7 - 186.

(٢٦) Ray Stannard Baker, Woodrow Wilson and World Settlement (New York, 1932) Vol. 2. pp. 205 ff.

(٢٧) وزارة الخارجية الأمريكية ، الوثائق المتعلقة بعلاقات الولايات المتحدة الخارجية ، وثائق لانسنج ١٩١٤ ـ ١٩٢٠م (واشنطن ، ١٩٤٠م) مجلد ٢ ، ص ٧١ .

(٢٨) شتاين ، المصدر السابق ص ٥٩٥ .

(٢٩) فرانكفورتر إلى لانسنج ، ٢٣ مايو ١٩١٩م ، السجل العام لوزارة الخارجية ، ملف رقم ٨٦٧ رقم ٠١/ ٧٥ .

(٣٠) نيويورك تايمز ، ٣ مارس ١٩١٩م ، انظر كذلك ماك إلى لانسنج ، ٢٨ مارس ١٩١٩م ، السجل العام لوزارة الخارجية ، ملف . F.W رقم ٠٠/ ٥٠ .

(٣١) David Hunter Miller, My Diary at the Conference of Paris Policy Toward Palestine (New York, 1924 ), Vol, 4. pp 4 - 263.

(٣٢) المصدر السابق .

(٣٣) Fink ، المصدر السابق ص ٨٧ .

(٣٤) المصدر السابق .

(٣٥) المصدر السابق ، ص ٨٨ .

(٣٦) المصدر السابق .

(٣٧) المصدر السابق .Hyman B. Grinstein in America & The Holy Land p. 17

(٣٨) جولدمان إلى وايزمان ٢٠ يونيو ١٩٣٩م ، الأرشيفات الصهيونية المركزية ، القدس س ٢٥/ ٢٣٧ .

(٣٩) مقتبس من Seling Adler & the Holy Land: A Colloquium, p. 19

(٤٠) «رئيس على فلسطين» نيويورك تايمز، ٢٩ مارس ١٩٤٤، كان روزفلت مسئولاً كذلك عن إيقاف القرار المشار إليه لاحقًا فى هذا الفصل فى الكونجرس.

(٤١) ناحوم جولدمان للوكالة اليهودية، ٢٧ أبريل ١٩٤٤م، الأرشيفات الصهيونية المركزية، القدس، ز٥/ ٣٨٨.

(٤٢) تبنى الحزب الجمهورى فى ٢٧ يونيو ١٩٤٤م البند التالى حول فلسطين «الدعوة إلى فتح فلسطين... للهجرة غير المقيدة وملكية الأراضى لكى تصبح فلسطين كومنولث حرًا وديمقراطيًا طبقًا للهدف من وعد بلفور ١٩١٧م وقرار الكونجرس الجمهورى عام ١٩٢٢م، انظر Jewish Telegraphic Agency Bulletin، ٢٩ يونيو ١٩٤٤م، ص٣.

(٤٣) المصدر السابق، ٢٧ ديسمبر ١٩٤٤م، ز٥/ ٣٩٤.

(٤٤) See Herbert Parzen The Roosevelt Palestine Policy 1943 - 1945, An Exercise in Duil Diplomacy, American Jewish Archives, Vol. 26, No. 1. April 1974, pp. 47 - 50

(٤٥) المصدر السابق ص ٥٠، نقل السناتور واجنر هذه الرسالة للاجتماع السنوى السابع والأربعين لمنظمة أمريكا الصهيونية، وهى موجودة كذلك فى أوراق واجنر فى مكتبة جامعة جورج تاون، واشنطن.

(٤٦) Selig Adler Franklin D. Roosevelt and Zionism: The Wartime Record, Judaism Vol, 21, No, 3 Summer 1972, pp. 76 - 265 see also Irvin Oder, The Unites States In Search of a Policy: Franklin D. Roosevelt and Palestine), Review of Politicsm Vol 24, No. 3 July 1962. pp. 41 - 320.

(٤٧) Christopher Sykes, Two Studies in Virtue (London, 1953) pp. 199 - 200.

(٤٨) Richard Stevens, American Zionism & U. S. Foreign Policy 1942 - 1947 (Beirut, 1970) p. 45.

كانت الولايات المتحدة حتى عام ١٩٢٣ - ١٩٢٤م تتبع سياسة الهجرة الحرة، ولكن الكونجرس الذى كان يسيطر عليه الانعزاليون برئاسة هنرى كابوت لودج سن قوانين جديدة للهجرة تعتمد على نظام كوتا (حصة) فضل المهاجرين من أوروبا الغربية على أولئك القادمين من أوروبا الشرقية وجنوب أوروبا، وكان ذلك ضربة لليهود الذين كانوا يهاجرون فى العادة من أوروبا الشرقية. وقد بقيت الدول غير الأوروبية خارج نظام الكوتا الجديد.

(٤٩) بينما كان روزفلت عائدًا للولايات المتحدة عقب مؤتمر يالطا، واجتماعه بعد ذلك بالملك عبد العزيز بن سعود أخبر «Stettinius» أنه «... يجب عليه عقد اجتماع مع زعماء الكونجرس وإعادة النظر فى سياستنا تجاه فلسطين، وأضاف أنه كان على قناعة أنه سيكون هناك سفك للدماء بين العرب واليهود إذا سارت الأمور فى مجراها، وأنهى كلامه بقوله: «إنه لا بد من إيجاد معادلة، لم تكتشف بعد، للحيلولة دون هذه الحرب» انظر:

Edward R. Stettinius, Roosevelt and The Russians (Garden City, New York, 1944), pp. 90 - 289.

(٥٠) See John Snersinger, Truman, the Jewish Vote and The Creation of Isreal (Stand Ford, 1974). see also Nadav Safran, The United States and Israel (Cambridge,Mass. 1963) p.43.

(٥١) كان هـ. ب. وسترفيلد، أحد أعضاء لجنة التحقيق الأنجلوأمريكية، مقتنعًا أن ترومان اتخذ قرار الاعتراف بإسرائيل لتأمين «الأصوات اليهودية» فى انتخابات عام ١٩٤٨م. انظر كتابه: Foreign Policy and Party Politics (New Haven, 1955), pp. 227ff, See also Kertmit Roosevelt. The Partition of Palestine: A Lesson in Pressure Politics, Middle East Jounral, January 1948 pp. 1 - 16, esp. p. 4.

(٥٢) كلارك إم. كليفورد «العوامل المؤثرة فى قرار ترومان تأييد التقسيم والاعتراف بدولة إسرائيل»، الجمعية التاريخية الأمريكية، واشنطن، ٢٨ ديسمبر ١٩٧٦م، نسخة على الآلة الكاتبة. كان كليفورد نفسه نصيرًا مخلصًا للصهيونية.

(٥٣) المؤتمر الصحفى الذى عقد فى ١٦ أغسطس ١٩٤٥م، الأوراق العامة لرؤساء الولايات المتحدة: هارى ترومان، ١٩٤٥م (واشنطن، ١٩٦١م)، ص ٢٢٨.

(٥٤) Harry S. Truman, Memoirs (Garden City, New York, 1956 Vol. 2: Years of Trial and Hope, p. 157.

(٥٥) المصدر السابق.

(٥٦) الأوراق العامة لرؤساء الولايات المتحدة: هارى ترومان، المصدر السابق، ص ٤٦٧ ـ ٤٦٩.

(٥٧) المصدر السابق.

(٥٨) Frank E. Manuel, The Realities of American - Palestine Relations (New York, 1949), p. 328.

(٥٩) نص رسالة الملك عبدالعزيز بن سعود فى «نشرة وزارة الخارجية» مجلد ١٥، رقم ٣٨٤، ١٠ نوفمبر ١٩٤٦م، ص ٨٤٨ ف ف.

(٦٠) Sumner Welles, We Need Not Fail (Boston, 1948) p.63

وللاطلاع على الضغط الأمريكى على دول أمريكا اللاتينية للتصويت إلى جانب التقسيم انظر: المصدر السابق Kermit Roosevelt, pp. 1 - 16.

(٦١) انظر: Zvi Ganin, The Limits of American Jewish Political Power: America's Retreat From Partiton, Jewish Social Studies, Vol. 39. Nos. 1 - 2.

(٦٢) مارجريت ترومان «هارى ترومان» (نيويورك، ١٩٧٣م) ص ٣٨٨.

كتب ترومان فى «مذكراته» أن «فكرة الوصاية لا تتفق مع موقفى وسياستى التى وضعتها» المصدر السابق، ص ١٦٣.

(٦٣) خطاب كلارك كليفورد أمام الجمعية الأمريكية فى ٢٨ ديسمبر ١٩٧٦م يعطى وصفًا مفصلاً لهذه الفترة الحرجة فى مارس ١٩٤٨م. وقد أيد كليفورد الذى كان متحمسًا جدًا للصهيونية، ميول الرئيس الصهيونية.

(٦٤) فى أعقاب تصويت الجمعية العامة للأمم المتحدة على التقسيم، أصبحت غالبية وزراء ترومان على قناعة بأن التقسيم لا يمكن تنفيذه إلا باستعمال القوة، ويتضمن ذلك نشر القوات الأمريكية، وهو احتمال غير وارد؛ لأنه أولاً يعود على السوفييت بالفائدة وعلى الأمريكيين بالضرر، وثانيًا لأن الولايات المتحدة كانت غير قادرة على تقديم العدد المطلوب من الجنود لتنفيذ التقسيم؛ أى ما يتراوح بين ٨٠ و١٦٠ ألف جندى. وللاطلاع على تفصيل الاعتراضات انظر: Millis (ed.) The Forrestal Diaries and the New York Times, 20 Jan. 1948.

(٦٥) أعيد طبع وصف دور إيدى جاكوبسون فى جعل اللقاء بين وايزمان والرئيس ترومان فى "Two Presidents and a Haberdasher - 1948"

American Jewish Archives, Vol. 20, No. 1, April 1968. pp. 4 - 15.

(٦٦) المصدر السابق، ص د.

(٦٧) المصدر السابق، ص ٦.

(٦٨) المصدر السابق، وانظر كذلك مذكرات ترومان السابقة، مجلد ٢، ص ١٦٠.

(٦٩) كما ورد فى المصدر السابق، لـ Ganin، ص ٨.

(٧٠) كليفورد، المصدر السابق، ص١٩.

(٧١) انظر Creation of a Jewish State./Watchman Examiner vol. 36, No. 23 June, 1948 p. 567. وهى دورية معمدانية ذات نفوذ.

(٧٢) كليفورد، المصدر السابق، ص ٢٠.

(٧٣) أدلر، المصدر السابق، ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

(٧٤) كما هو مسجل Moshe Davis, America & The Holy Land (1978), p. 13.

(٧٥) Charles Israel Goldblatt, The Impact of the Balfour Declaration in America, American Jewish Historical Quarterly, Vol. 57, June 1968. p. 463.

(٧٦) Reuben Fink, The American War Congress and Zionism (New York, 1919),

(٧٧) بيان ألقاه، ممثل إنديانا، ويليام أى. كوكس، ورد فى كتاب قنك السابق American War Congress.

(٧٨) Congessional Record, Vol 62, Part 6, P. 6240.

(٧٩) Henry Cabot Lodge, speech reported in New Palestine, Vol. 2. 26 May 1922, p. 330.

(٨٠) Congressional Record, 30 June 1922, pp. 9794 - 9820, also 3 May 1922, pp. 6240, 6289 and 18 April 1922. p. 5693.

(٨١) كما ورد فى ص ٤٩٥ من المصدر السابق لـ Goldblatt.

(٨٢) قرار مجلس النواب رقم ٢٤٧ الذى قدمه السناتور روبرت ف واجنر نائب نيويورك، والسناتور روبرت أ تافت نائب أوهايو فى ١ فبراير ١٩٤٤م، الاجتماع التاسع والسبعون،

الدورة الثانية، قرار المجلس رقم ٤١٨ الذى قدمه راسولف كومبتون من كونكتيكت، والنائب چيمس. رايت من پنسلڤانيا فى ٢٧ يناير ١٩٤٤م، انظر Congressional Record, Vol. 90. Part 1. p. 586.

(٨٣) المصدر السابق لروبن فنك America & Palestine، ص ٩٠ ـ ٣٨٩.

(٨٤) المصدر السابق، ص ١٩٤.

(٨٥) المصدر السابق، ص ٢١٢، الخطاب الملقى فى مجلس النواب الأمريكى فى ٨ فبراير ١٩٤٤م.

(٨٦) المصدر السابق، ص ٩٧ ـ ١٠٠، الخطاب الملقى فى مجلس النواب الأمريكى، ١ مارس ١٩٤٤م.

(٨٧) المصدر السابق، ص ١٠٩، الخطاب الملقى فى مجلس النواب الأمريكى ٢٨ مارس ١٩٤٤.

(٨٨) المصدر السابق، ص ٢٨٤.

(٨٩) رسالة وزير الحرب هنرى ل. ستمسون إلى سول بلوم رئيس لجنة العلاقات الخارجية، مجلس النواب، واشنطن.

(٩٠) Reuben Fink, America & Palestine, pp. 6 - 45.

(٩١) As Listed In Hadley Cantril (ed), Public Opinion, 1935 - 1936 (Princeton, 1951), p. 386.

(٩٢) A.B. Elias, Christians Cooperation in the Resoration of Zion'Pro- Palestine Herald, Vol. 3. Nos. 3 - 4, pp. 17 - 18.

(٩٣) تقرير فى New Palestine، ٤ يونيو ١٩٣٦م، ص٩.

(٩٤) المصدر السابق، ١٨ ديسمبر ١٩٣٦م، ص١.

(٩٥) أوراق واجنر، مكتبة جامعة چورچ تاون، واشنطن، صندوق ١٩٤، ملف ٤٩، ١٩٤١م، وثيقة رقم ١٣ تتضمن قائمة كاملة بأسماء أعضاء اللجنة الأصليين.

(٩٦) المصدر السابق، وثيقة رقم ٢٣.

(٩٧) See Carl Hermann Voss, Christians and Zionism in the United States, the Palestine Yearbook, Vol. 2 July 1945 - September 1946, pp. 493 - 500.

(٩٨) Reinhold Niebuhr, The Nation, 21 February 1942. pp. 6 - 214 and 28 February 1942, pp. 5 - 253.

(٩٩) شهد «نيبور ـ Niebuhr» أمام لجنة التحقيق الأنجلو أمريكية فى واشنطن عام ١٩٤٦م إلى جانب مجلس فلسطين المسيحى. انظر وزارة الخارجية الأمريكية.

Hearings of The American Committee of Inquiry, 14 Jan. 1946, p. 147.

(١٠٠) M. Wakefield, Palestine - The Human Side, Advance Vol 138, No, 9, September 1946. p. 26.

(١٠١) See William L. Burton, Protestant Armerica and the Rebirth of Israel, Jewish

Social Studies, Vol. 26, No. 4 October 1964, pp. 14 - 203. see also Herzl Fishman, American Protesantism and the Jewish State (Detroit, 1973).

(١٠٢) وزارة الخارجية الأمريكية، ص ١٠١ من المصدر السابق «Hearings» .

(١٠٣) انظر تقرير المجلس التنفيذى لاتحاد العمل الأمريكى (AFL) حول التحالف الأمريكى من أجل العمل والديمقراطية . تقرير عن وقائع الاجتماع السنوى السابع والثلاثين لـ AFL، ١٩١٧م، ص ١٠٠ .

(١٠٤) المصدر السابق .

(١٠٥) Sheila Stern Polishook,The American Federation of Labor, Zionism and the First World War' ,American Jewish Historical Quarterly, Vol. 65, No. 3, March 1976, 44-228

* * *